

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر - بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - قطب شتمة -

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ



عنوان المذكرة

موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية
1897-1924م

مذكرة تخرج مكلمة لنيل شهادة الماسر في تخصص التاريخ المعاصر

إشراف الأستاذ:

فاتح حاجي

إعداد الطالب (ة):

علجية دوية

السنة الجامعية: 2015/2016

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ
بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ صدق الله العظيم

الآية 51 (سورة المائدة)

شكر وعرفان

رب اليراعي والرقيم والحمد لله رب العالمين الذي نستهدي به ونستعين
حمدا يبلغ غاية رضاه يعجز الكل عن إدراك كنه ومداه والصلاة والسلام
على هادي الأدباء ومعلم الفصحاء البلغاء محمد عليه أفضل الصلاة
والسلام أما بعد.

أتوجه بشكر وتقدير إلي أستاذي الفاضل المشرف الأستاذ حاجي فاتح
الذي لم يبخل علي بالجهد ولا بالوقت ونصائحه قيمة.
كما أتوجه بالشكر إلي زملائي الذين لم يبخلوا علي بالمساعدة في البحث
عن المراجع والنصح والإرشاد. وأتوجه بشكر إلي كل من دعا لي بنجاح
والتوفيق.

وجزائكم الله كل خير وجعل ذلك في ميزان حسناتكم ووفقكم الله في حياتكم.

الإهداء

إلى من ربياني وكبراني إلى من بدعائهما أكملت دراستي إلى

والدي الغاليين وإلى عائلتي .

إلى أساتذتي وزملائي.

قائمة المختصرات

المختصرات	معنى
تر	ترجمة
م	مجلد
ج	جزء
ط	طبعة
ع	عدد
د.ب.ن	دون بلد نشر
د.س.ن	دون سنة نشر
د.د.ن	دون دار نشر
الد الع	الدولة العثمانية

مقدمة

من أعقد الأزمت في التاريخ المعاصر وأكثرها تشعبا القضية الفلسطينية، ومن العوامل الأساسية لهذا الوضع الأهمية البالغة لفلسطين جغرافيا واستراتيجيا، من جهة وحضارية من جهة أخرى.

بداية هذا الأزمة بدأت مع ظهور المشروع الصهيوني، حين سعى الصهاينة إلى تأسيس وطن يجمع يهود العالم في الأرض العربية الفلسطينية.

وقتها كانت فلسطين تحت حكم الخلافة الإسلامية العثمانية، شأنها في ذلك شأن الكثير من المنطقة العربية، وقد رفعت الدولة العثمانية شعار الخلافة والدفاع عن الإسلام والمسلمين. من المؤكد أن الدولة العثمانية مرت في أدوارها الأخير بمرحلة ضعف شديد، صعب عليها الحفاظ على خط سياساتها التي اتبعتها من قبل، وجعلها تتعرض لضغوط شديدة من الدول والمنظمات الخارجية، التي استطاعت أن تحدث داخل الدولة العثمانية جماعات ضغط وتخلق فيها أزمات وتحركها خدمة لأهدافها.

في ظل هذه الظروف سعت الحركة الصهيونية إلى تحقيق أهدافها عن طريق الدولة العثمانية، هذه الأخيرة كانت لها مواقفها اتجاه هذه المطالب الصهيونية.

أهمية الموضوع:

أهمية الموضوع تكمن في الرجوع إلى البدايات الأولى لتنفيذ المشروع الصهيوني حين كانت الخلافة الإسلامية قائمة وهي التي تشرف على فلسطين، وتكمن أهمية الموضوع أيضا في المواقف التي أبدتها الدولة العثمانية اتجاه الحركة الصهيونية ومطامعها رغم الظروف التي تمر بها.

أهداف الموضوع :

- ❖ معرفة الأعمال التي قامت بها الحركة الصهيونية من أجل الوصول إلى مبتغاها وهو توطين اليهود في فلسطين .
- ❖ معرفة رد فعل السلطان عبد الحميد الثاني من الحركة الصهيونية .
- ❖ دراسة الأعمال التي قام بها الاتحاديون في الإطاحة بالسلطان العثماني عبد الحميد الثاني وكيف كان موقفهم من الحركة الصهيونية.

طرح الإشكالية :

كيف كان موقف الدولة العثمانية اتجاه الحركة الصهيونية ؟

وتتدرج تحتها الأسئلة فرعية التالية:

- كيف كانت أوضاع الدولة العثمانية أواخر القرن 19م وبداية القرن 20م ؟

- فيما تتمثل الحركة الصهيونية وما هي حقيق أهدافها؟

- كيف كان موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية 1897-1924م؟

- ما هي العوامل المتحكمة في مواقف الدولة العثمانية اتجاه الحركة الصهيونية؟.

أسباب اختيار الموضوع :

الأسباب الذاتية :

❖ الاهتمام بفلسطين بصفقتها أرض مقدسة للمسلمين .

❖ الرغبة في دراسة موضوع يخص فلسطين والدولة العثمانية خاصة في ظل ظهور الحركة الصهيونية.

الأسباب الموضوعية :

❖ معرفة المواقف التي أبدتها الدولة العثمانية اتجاه الحركة الصهيونية .

❖ دراسة العوامل التي أظهرت الحركة الصهيونية للوجود .

❖ معرفة ما حل بفلسطين بعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني.

المنهج المتبع:

أما بالنسبة للمنهج المتبع فهو المنهج الوصفي السردى وهذا لسرد الأحداث التاريخية و وصف أحوال الدولة العثمانية أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، كذلك وصف المواقف التي أبدتها السلطان العثماني اتجاه الصهاينة.

المراجع المتبعة:

أما بالنسبة للمراجع المتبعة فقد استعنت بمجموعة من المراجع التي أفدتني كثيرا في كتابة المذكرة، حيث اعتمدت على ياغي احمد إسماعيل في كتابه الجذور التاريخية للقضية

الفلسطينية و على صالح محسن محمد في كتابه القضية الفلسطينية خلفياتها وتطوراتها المعاصرة اعتمدت عليه في الهجرة اليهودية، وعلى حلاق حسان في كتابه موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية 1897م-1909م، من خلاله تعرضت لمواقف الدولة العثمانية من الهجرة اليهودية وأيضا على نصيرات فدوى في كتابها السلطان عبد الحميد ودوره في تسهيل السيطرة الصهيونية على فلسطين.

خطة الدراسة:

اعتمدت في وضع خطة لمذكرتي على مدخل عام حول أوضاع الدولة العثمانية أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين فقد كانت أوضاع الدولة العثمانية مزدهرة نوعا ما في أوائل القرن التاسع عشر وكان السلاطين يضعون تنظيمات إصلاحية إلا أنها فشلت في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كذلك تأثرت الدولة العثمانية بالديون التي على عاتقها وكذلك ظهور جماعات سرية كجماعة الاتحاد والترقي وتركيا الفتاة.

وأما الفصول فقد اعتمدت على فصلين الفصل الأول بعنوان التطور التاريخي للحركة الصهيونية تندرج تحته مبحثين المبحث الأول فيه ثلاث مطالب أما المبحث الثاني فيه مطلبين حيث كان يركز على الحركة الصهيونية وبروزها بزعامة تيودور هرتزل اليهودي المجري. وكان هدفها الرئيسي هو إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.

أما الفصل الثاني بعنوان تطور موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ويندرج تحته مبحثين المبحث الأول فيه مطلبين أما المبحث الثاني فيه ثلاث مطالب تتمحور على المواقف التي أبدتها الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية و الهجرة اليهودية على رأسها السلطان عبد الحميد الثاني الذي كان دائما معارض و رافض للمشاريع الصهيونية .

فقد رفض توطين اليهود في فلسطين بصفة دائمة فقد أعطى أمرا على أن تكون زيارة اليهود لفلسطين محددة بفترة زمنية 30 يوما وهذا لجعل اليهود يمارسون عقائدهم وكان يرفض الهجرة اليهودية لها وقد رفض أيضا كل إغراءات اليهودي هرتزل .

وتنتهي دراسة المذكرة بخاتمة التي تتضمن ملخص للموضوع وقائمة الملاحق التي تساعد في توضيح ما تطرقت له في متن الدراسة وقائمة ببليوغرافية تحتوي على جل المراجع التي اتبعتها في كتابة المذكرة ثم تأتي قائمة المحتويات .

مدخل عام حول

أوضاع الدولة العثمانية أواخر القرن 19م وبداية 20م

ظهرت الدولة العثمانية كدولة إسلامية وريثة للدول الإسلامية التي سبقتها الأموية والعباسية ، رافعة شعار وراية حماية الإسلام والذود عنه، الأمر الذي جعل الشعوب تلتف حولها، وقد حققت انتصارات في شتى الميادين و استطاعت أن تنشأ دول مترامية الأطراف من فينا إلى مضيق باب المندب ومن بلاد القوقاز إلى شمالي إفريقيا، عملت على حماية العالم العربي من الغرب النصراني، إلا أن الأوضاع التي عاشتها الدولة العثمانية في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين جعلها تتهاور وتلقب بالرجل المريض.¹

فمع بداية القرن التاسع عشر ازداد سوء الأوضاع الاقتصادية بعد ضعف الجيش ومحاولات الإصلاح التي لجأت إليها الدولة العثمانية أواخر القرن الثامن عشر حيث مست هذه التنظيمات الجانب العسكري بإعادة تنظيم الجيش بعد حل الانكشارية، وواجهت هذه الأخيرة مجموعة من المشاكل بسبب معارضة القادة الجيش والفقهاء لها ، كذلك مناورات التي كانت تقوم بها الدول الأوروبية ونقص في جانب المالي، مما دفع بالدولة العثمانية في زيادة الاقتراض من الخارج هذا ما أدى بالخزينة إلى الإفلاس.²

ومنذ منتصف القرن التاسع عشر، بدأت الدول الأوروبية تظهر أطماعها في الإمبراطورية العثمانية، وعُرفت في تلك الفترة بالرجل المريض، فقامت الدول الأوروبية بتحريض روسيا القيصرية ضد الأقاليم الإسلامية المجاورة لها فقامت بغزو منطقة القرم وقادت حروبا أ للاستيلاء على أراضي شمالي القوقاز، أما في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وسعت روسيا نفوذها على آسيا الوسطى فاحتلت أذربيجان سنة 1828م.³

¹الهزامية عوض ، محمد . حاضر العالم الإسلامي وقضاياها السياسية المعاصرة ، د.م.ن : دار الحامد لنشر والتوزيع ، 2012 م . ص349.

² انهيار الامبراطورية العثمانية. تمت الزيارة يوم 14 -04-2016م ، على ساعة 09:56 متاحة على الرابط الآتي:
[http:// tierkouk .banouta.net /tt626-topi.](http://tierkouk.banouta.net/tt626-topi)

³ التوبجري ، عبد العزيز بن عثمان . العالم الإسلامي والغرب التحديات والمستقبل . د.م.ن : منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة سيبسكو ، 2007م . ص13.

بداية عهد السلطان عبد الحميد الثاني* 1293هـ-1327هـ/1876م-1909م (أنظر للملحق رقم 01) كانت فترة صعبة على الدولة العثمانية فالديون بدأت ترهقها حيث أفقدتها قوتها وحركتها في الساحة، كما أن الحرب مع روسيا التي خسرت فيها الدولة العثمانية، حيث انتزعت منها البوسنة والهرسك و استقلت ولاية الصرب والجبل الأسود عنها ، لتخسر بذلك الدولة العثمانية حوالي مئتي ألف كلم مربع من الأراضي وسبعة ملايين نسمة من الرعايا بالإضافة إلى ابتعاد قبرص عن السلطنة ودفع غرامة مالية كبيرة وتسليم نصف أرضها في أوروبا كما نصت عليه معاهدة برلين 1294هـ-1878م¹.

كان الصراع بين العالم الإسلامي والغرب أواخر القرن التاسع عشر متمثلا في الحرب الروسية العثمانية 1871م-1878م وهذا بتواطؤ الدول الأوروبية انهزمت فيها الدولة العثمانية، و انهزمت في الحرب العالمية الأولى 1914م-1918م وتم تمزيق الدولة العثمانية إلي مجموعة أقاليم وبعدها أصبحت دول قائمة بذاتها.²

أوضاع الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني:

الأوضاع الخارجية: اتفقت جل الدول الأوروبية على إسقاط الدولة العثمانية التي أطلقوا عليها لقب "الرجل المريض" و تقسيم أجزائها، بإضافة إلى التمرد الذي حدث في البوسنة والهرسك فقد هزم الجيش العثماني وحوصر في الجبل الأسود، وتم إعلان الصرب الحرب عليها وهذا بقوات قوية ومنظمة، كذلك انفجار الحرب الروسية التي قامت في سنة 1293هـ-1877م وضغط دول الغرب المسيحي على الدولة العثمانية.³

* **عبد الحميد الثاني.** ولد عام 1842م والده السلطان عبد المجيد أول سلطان في آل عثمان يضيفي على حركة تغريب الدولة العثمانية صفة الرسمية . تولى السلطان عبد الحميد الثاني السلطنة عام 1876م وأطماع الدول الغربية في الدولة العثمانية قد بلغت أوجها (ينظر . حرب ، محمد . مذكرات السلطان عبد الحميد . ط 3، دمشق : دار القلم ، 1991 . صص-17-18).

¹ سليمان ، محمود . السمات العامة للقرن التاسع عشر في طرابلس . د.م.ن : د.د.ن ، د.س.ن . ص5.

² التويجري ، عبد العزيز بن عثمان . المرجع السابق ، ص13.

³ الخراشي ، سليمان بن صالح . كيف سقطت الدولة العثمانية؟ . الرياض : دار القاسم للنشر والتوزيع ، 1420 هـ . ص19.

وهذا لإعلان الدستور وتحقيق الإصلاحات في البلاد ، إضافة إلى الثورات التي قامت في بلغاريا بتحريض من روسيا والنمسا، أما الأوضاع الداخلية: فكانت إفلاس خزينة الدولة وتراكم الديون عليها حيث بلغت ثلاثمائة مليون ليرة ، ظهور التعصب القومي والدعوة إلى القومية والجمعيات ذات أهداف سياسية بتوجيه من الدول المعادية للدولة العثمانية خاصة انجلترا، من أهم مراكز هذه الجمعيات في بيروت واسطنبول حيث كانت هذه الأخيرة متكونة من جميع العناصر والفئات وقد لعب اليهود دورا كبيرا فيها، ومن أشهرها جمعية تركيا الفتاة التي تأسست في باريس ولديها فروع في برلين وسيلانيك واسطنبول برئاسة احمد رضا بك.¹

ومن الأوضاع الداخلية أيضا وجود رجال كان لهم دور خطير في الدولة فقد فتنوا بأوروبا وبأفكار مفكريها فقد كانوا بعيدينا كل البعد عن الإسلام، و يلقون تهما على الخلفاء مثل أن حكمهم حكم مطلق، وكانوا دائما يطالبون بوضع دستور لدولة يكون على مثل دساتير الدول الأوروبية المسيحية كما رفضوا العمل بالشريعة الإسلامية.²

كانت التنظيمات الثانية التي قام بها السلطان عبد الحميد الثاني إصدار هي القانون الأساسي سنة 1877م كان الهدف منه محاولة استرضاء دول أوروبا التي كانت تطالب الدولة العثمانية بإصلاح أحوال وظروف الأقليات المسيحية التابعة لها، حيث لعب الصدر الأعظم مدحت باشا دورا هاما في صياغته ووضعه والذي نص على إنشاء البرلمان أو المجلس العمومي يتألف من هيئتين : -هيئة الأعيان (الشيوخ)والتي تتكون من أربعين عضو ويختارهم ويعينهم السلطان.³

¹ الخراشي ، سليمان بن صالح . المرجع السابق ، ص-ص 20-21.

² المرجع نفسه ، ص-ص 22-23.

³ قازان ، نزار . سلاطين بني عثمان بين قتال الإخوة وفتنة الانكشارية . بيروت : دار الفكر اللبناني ، 1996م . ص-ص 72-73.

- هيئة المبعوثان النواب تتكون من مائتين وخمسة وأربعين عضو يتم انتخابهم من جميع ولايات السلطنة ولكن سرعان ما عمل السلطان عبد الحميد الثاني بممارسات التي يفعلها النواب فأمر بتعطيل الدستور.¹

شهدت بداية السبعينيات من القرن التاسع عشر تحولا في السلطنة من الباب العالي إلى القصر السلطاني ومنذ ذلك الوقت وسياسة الدولة تدار من قصر يلدز، وقد أحاط السلطان عبد الحميد الثاني نفسه بعدد من المستشارين مختلفين من حيث أصولهم ووظائفهم كتحسين بك السكرتير الخاص وقره تودوا باشا، الذي يهتم بالسياسة الخارجية وأحمد جلال الدين وفهيم باشا اللذان يقودان الشرطة... الخ، أما خارج القصر فالسلطان يمارس سلطته على البلاد بواسطة البيروقراطية، فطور جهاز الدولة والمدن والخدمات البلدية و فآدى إلى زيادة في عدد الموظفين ليصل إلى 100000 عند نهاية القرن.²

بالنسبة للجانب التعليمي فقد كثر اهتمام السلطنة العثمانية به فقد تم تأسيس مدارس حديثة في العقدين الآخرين من القرن التاسع عشر والعقد الأول من القرن العشرين، توجه السلطان عبد الحميد الثاني إلى تشريع قوانين تتعلق بإصلاح أوضاع التعليم في ولايات الدولة العثمانية، فقد أنشأت مدارس حديثة في ولايات الموصل وبغداد والبصرة، وفي سنة 1883م وصلت في ولاية الموصل إلى ست مدارس موزعة في مدن الموصل، السليمانية كركوك راوندوز كفري أربيل و تراوح عدد الطلاب فيها بين واحد وستين طالبا في الموصل وثمانية عشر طالبا في متوسطة راوندوز، في سنة 1896م تأسست أول مدرسة للبنات في الموصل كما بلغ عدد المدارس في العراق بحدود اثنا عشر مدرسة في نهاية القرن 19م منها مدرستان في مدينة بغداد ومدرسة واحدة في مدينة كوت، الإمارة وبدرة وسامراء.³

¹ قازان، نزار. المرجع السابق، ص73.

² مانتران، روبرير. تاريخ الدولة العثمانية. ج2، تر. السباعي، بشير. القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر، 1992. ص-ص170-171.

³ الجبوري محي طالب، هيثم و الجبوري حسن عبد، زينب. "آثر حركة الإصلاح العثماني في تطور الحركة الفكرية في الوطن العربي في العهد العثماني". مجلة جامعة بابل العلوم الإنسانية. م23؛ ع3. بابل: جامعة بابل، 2015. ص-ص1451-1452.

برزت في نهاية القرن التاسع عشر ظاهرة جديدة بين أبناء كبار الشيوخ العشائر للحصول على الثقافة الحديثة ففي جوان 1892م توجه إلى اسطنبول عدد من أبناء شيوخ العشائر العراقية مثل شمر وربيعة والد ليم وغيرها للدراسة في مدرسة العشائر التي أسست خصيصا لأمثالهم هناك فدرسوا العلوم المعرفية كالحساب و الهندسة فضلا عن اللغات التركية والفرنسية والفارسية فقد كانت إضافة معرفية جديدة للمجتمع العراقي.¹

كانت هناك جماعات وتيارات من المتتورين كانت تنقد أحوال الدولة وتشتكي منها وتدعو إلى تغييرها :-جماعة تتمنى قيام خلافة عربية تعيد الحق لأصحابه .- جماعة تطالب بإجراء إصلاحات جديدة في البلاد .-جماعة تشترك مع أحرار الأتراك للدعوة إلى إصلاحات عامة تشمل جميع البلاد العثمانية .-تيار يطالب بمراعاة حقوق العرب في مختلف شؤون الدولة.² إلا أن هذه التيارات تصارعت في وقت كانت السلطنة العثمانية في مرحلة حرجة لذا أعلن عن الدستور أيده العرب في محاولة منهم لنيل حقوقهم فواصلوا المطالبة بإصلاحات، إلا أن الحكام الجدد كانوا يتفقون مع السلطة المركزية الحديثة ولم يهتموا بقضايا الأمم التي تتشكل منها السلطنة ، كانت المؤامرات التي تحاك ضد السلطنة تزيدهم قناعة بخطر مساعي الانفصالية فازداد ظلمهم وقمعهم ...الخ وعندما حاول السلطان عبد الحميد الثاني استرجاع عرشه برز هنا الاتحاديين بوجههم الحقيقي الظلم والاستبداد، إن الظروف التي مرت بها الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الأثر الكبير في تحول العرب من قبول الحكم التركي إلى الانفصال عن الدولة العثمانية وتكوين كيان عربي موحد مستقل يضمن للعرب حقوقهم ويحفظ كياناتهم.³

¹ الجبوري محي طالب ، هيثم و الجبوري حسن عبد ، زينب . المرجع السابق ، ص-ص1452-1453.

² زيدان ، رغداء .الحكم العثماني والبداية النهائية . تمت الزيارة يوم 18-04-2016م ، على ساعة 11:33 . متاحة

على الرابط الأتي: <https://www.alsouria.net>

³ المرجع نفسه.

التأثيرات المتعلقة بالقومية العربية :

النهضة العربية الحديثة: ظهرت أواخر القرن التاسع عشر ومطلع العشرين و يقصد بها أنها تنبيه المجتمع العربي إلى حالة الركود والسكون والرتابة التي عاشها في ظل الدولة العثمانية ونتج عنها التخلف والتبعية التي لا تتسجم مع دوره الحضاري في الإنسانية ونشأ شعور لدى الشباب والمتقفين العرب بأن التميز العربي القومي الإسلامي ككيان وأمة واحدة رسالة حضارية إنسانية وان القومية العربية أداة دافعة وتيار يتحرك نحو الأمام ضمن التيارات الفكرية العربية والسياسية، و هي أيضا تحول المجتمع العربي من حالة الجمود والتخلف والتبعية في العهد العثماني إلى حالة التفاعل والانسجام مع التطورات السياسية والحضارية¹.
وقد مرت الحركة النهضة العربية المعاصرة بمرحلتين أساسيتين:

-**المرحلة الأولى:** والتي امتدت من منتصف القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين.

-**المرحلة الثورة العربية:** ذات إيديولوجية المتميزة والأداة الثورية والإستراتيجية التي تحدد الأهداف المرحلية على أساس المبادئ الأساسية المستمدة من النظرية العلمية الثورية ومن حركة الإصلاح العثماني في ظل تطور الحركة الفكرية في الوطن العربي في العهد العثماني المتأخر.²

¹ الزيدي ، مفيد . موسوعة التاريخ الإسلامي(العصر العثماني) . الأردن : دار أسامة للنشر والتوزيع ، 2009 . ص291.

² الجبوري محي طالب ، هيثم و الجبوري حسن عبد ، زينب . المرجع السابق ، ص1448.

دخل القرن العشرين على العالم الإسلامي وأقطاره محتلة وأوضاعه مزرية سواء اقتصاديا أو اجتماعيا... الخ وبقيت هذه الأوضاع متدنية وآثارها السلبية إلى ما بعد تأسيس الدول العربية الحديثة في العالم العربي الإسلامي مما أدى إلى اندلاع أزمات سياسية.¹

ومع بداية القرن العشرين انتشرت جمعيات سرية خاصة في سالونيك باسم الوطن والحرية تتعاون مع جمعية الاتحاد والترقي لمعارضة نظام الدولة وتمكنت هذه الجمعيات من إشعال الثورة سنة 1908م وخلع السلطان العثماني عبد الحميد الثاني بعدها بعام، وجعل الولايات تتفصل عنها بكل أشكالها.²

كانت نتيجة إلغاء الخلافة والسلطنة في تركيا هي إلغاء وزارة الشريعة والأوقاف و حرمان جميع الطرق الصوفية وإغلاق المساجد و تكايا الدراويش، أيضا تم إلغاء المحاكم الدينية وذلك بموجب قانون رقم 469، وبخصوص إغلاق المساجد و تكايا الدراويش يقول مصطفى كمال "قد تم إغلاق ومنع التكايا والزوايا والأحزمة وكل الطرق الصوفية والتنجيم والسحر وحراسة المقابر في عهد تشريع قانون إقرار السكون ويترك لتقديرهم كيف أن تطبيق هذه الإجراءات كان ضروريا جدا من الناحية الاجتماعية لإظهار أننا لسنا امة بدائية متخلفة."³

¹ التويجري ، عبد العزيز بن عثمان ، المرجع السابق . ص14.

² أسباب سقوط الدولة العثمانية . تمت الزيارة يوم 18 -04- 2016 . على ساعة 12:18 . متاحة على الانترنت على الرابط الآتي : <http://saaid.net/minute/mm72.htm>

³ النعيمي ، أحمد . تركيا بين الموروث الإسلامي والاتجاه العلماني . السودان : دار الجنان للنشر والتوزيع ، 2011م . صص-80 - 81 .

الفصل الأول: التطور

التاريخي للحركة الصهيونية

المبحث الأول: جذور الحركة الصهيونية.

المبحث الثاني: نشاط الحركة الصهيونية.

1- المبحث الأول: جذور الحركة الصهيونية

1-1 المطلب الأول : مفهوم الحركة الصهيونية.

لغة :

الصهيونية نسبة لصهيون التي ذكرت في أسفار العهد القديم ،أكثر من عام وهو اسم عبري أطلق على إحدى جبال القدس ويراد بها القدس، كما تطلق على الكنيس اليهود وجماعتهم وأمتهم عامة.

اصطلاحاً: هي حركة قومية عنصرية تهدف إلى إنشاء دولة إسرائيل الحديثة كوطن قومي لليهود.¹

حركة سياسية استعمارية ظهرت في القرن التاسع عشر جعلت من الدين اليهودي المنطلق الأول لتحقيق أهدافها الاستيطانية عن طريق تهجير اليهود إلى فلسطين كما أنها قامت باستغلال المقولات الماركسية حول العدل و المساواة وحاولت إدماجها مع فكرة الصهيونية التي تدعو إلى إقامة كيان مستقل لليهود العالم وليظهروا أنهم امة واحدة وكان من ابرز مفكري الصهيونية اليهودي الروسي بير بورخوف 1881-1971.² كذلك يعمل مؤيدها على تنفيذ فكرة الصهيونية الدينية و السياسية وهذا بكل الطرق والوسائل التي يمكن أن توصلهم إلى هدفهم المنشود إقامة وطن قومي في فلسطين.³

¹ زقزوق حمدي ، محمد . الموسوعة الإسلامية العامة . القاهرة : المجلس الأعلى لشؤون الإسلامية ، 2003 . ص 888.

² شيحة ، ميشيل . "جذور الفكر الصهيوني وسياسية التمييز العنصري في إسرائيل". مجلة جامعة دمشق، م.19؛ ع.2، د.م.ن: د.د.ن ، 2003 . ص.ص 389 ، 395.

³ الجبوري صائب ، صالح . محنة فلسطين وأسرارها السياسية والعسكرية . بيروت : مركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، د.س.ن . ص 62.

كما تطلق كلمة صهيون على معقل يهودي يحتمل قيامه على سفوح التل الجنوبي من بيت المقدس فلما احتله داوود عليه السلام شيد معبده فوق رابيته ،ومن ثم أطلق هذا الاسم على التل كله ، بعد مضي وقت طويل أمسى مرادفا لكلمة بيت المقدس، وأما الصهيونية نسبة إلى صهيون الذي قاد البابليين في المنفى تحت سور بابل بأن يعيدوا بناء المعبد وهم الذين أشعلوا نيران الثورة التي قام بها المكابيون ضد انطيوخوس أبي فنس*¹.

ويعرفها روجي جارودي على أنها عقيدة سياسية قومية عنصرية استعمارية تعود إلى النزعة الأوروبية والحركة السياسية اللتين عرفهما القرن التاسع عشر ميلادي، ويصيف بأنها بدعة تريد أن تجعل من الدين وسيلة سياسية بتقديسها من خلال القراءة الحرفية والانتقائية ، سبب تسميتها فهو نسبة إلى جبل صهيون وهو الجبل الذي عسكر فيه بنو إسرائيل لشكر الله على نجاتهم من المصريين ، تقوم على رفض انتماء اليهود الشتات إلى قوميات أخرى بحجة الحفاظ على صفاء دم شعب الله المختار.² وهو ترجمة لعبارة عبرية هعم هنجار ويعني هذا المفهوم أن اليهود شعب مقدس في الماضي والحاضر والمستقبل، ولهذا السبب يشار إلى الشعب اليهودي المقدس وعام عولام أي الشعب الأزلي، وعام نيتساح أي الشعب الذي يستحق الحياة الأبدية.³

* انطيوخوس أبي فانس الرابع : 175-164 ق.م. احد ملوك السلوقين حاول أن يصبغ جميع اليهود بالصبغة الهيلينية وأعلن نفسه الإله الظاهر المتجلي. (ينظر: تتي ، جاك . الاخطبوط الصهيوني وخبوط المؤامرة لابتلاع فلسطين ، القاهرة : دار الفضيلة ، د.س.ن. ص 21).

¹ المرجع نفسه . ص 21.
² التباعي ، جواد . الحركة الصهيونية . تمت الزيارة يوم 24-02-2016م. على الساعة 10:14 . متاحة على الانترنت على الرابط الأتي : <http://www.ahewar.org/debat/show.art?aid:221134>

³ الشيخ خليل ، نهاد محمد سعدي . دور بريطانيا في بلورة المشروع الصهيوني 1917-1656م، مذكرة مكملة للحصول على شهادة الماجستير: في التاريخ الحديث والمعاصر : جامعة الإسلامية كلية الآداب ، قسم التاريخ والآثار ، 2003 م، ص-ص 74-75.

الصهيونية حركة سياسية أدت إلى قيام دولة جديدة لليهود ظهرت في أوروبا في نهاية القرن التاسع عشر عندما كان الاستعمار الأوروبي قد حقق نجاحا باهرا في سيطرته على جل دول قارتي إفريقيا وآسيا .¹ وتبلورت من فكرة مجردة إلى مشروع عمل استيطاني في فلسطين.² كما أنها حركة سياسية ظهرت بين يهود روسيا عرفت باسم أحياء صهيون أو الصهيونية.³

وهي ظاهرة أوروبية برزت نتيجة للظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية السائدة آنذاك بأوروبا قبيل بروزها.⁴ تتميز بأنها منظمة عالمية تريد التوطين لليهود في أرض العرب من نهر النيل إلى الفرات، فهي حركة نشطة تتميز بحفاظها على أهداف الماضي ونشاط الحاضر ومخططات المستقبل.⁵

يقول عبد الوهاب المسيري وهو مؤرخ مصري في تعريفه للصهيونية على أن الكاتب اليهودي ناثان بنرباوم* اشتقها من كلمة صهيون ليصف هذا الاتجاه السياسي الجديد بين صفوف اليهود وغيرهم.⁶

ويبرز الإضطهاد والاعتداءات التي تعرض لها يهود روسيا بسبب اتهامهم باغتيال القيصر الروسي الكسندر الثاني عام 1881م-1298هـ.⁷

¹ غباش ، حسين . فلسطين حقوق الإنسان وحدود المنطق الصهيوني . بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1987م . ص31.

² شوفاني ، إلياس . الموجز في تاريخ فلسطين السياسي . بيروت : مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، 1996م . ص309.

³ جبارة ، تيسير . تاريخ فلسطين . عمان : دار الشروق للنشر والتوزيع ، 1998 م . ص55.

⁴ المحجوبي ، علي . العالم العربي الحديث والمعاصر . صفاقس تونس : دار محمد علي للنشر ، 2009م . ص7.

⁵ دياب ، محمود . الصهيونية العالمية والرد على الفكر الصهيوني . د.م.ن : دار الكتب ، 2002م . ص14.

⁶ السبتين ، راجح . الحركة الصهيونية . تمت الزيارة يوم 21-04-2016م على الساعة 18:44 . متاحة على الانترنت على الرابط الآتي : <http://www.alweehdat.net/vb/showthread.ph?t:45908>

* ناثان، بيرنباوم: سياسي صحافي يهودي نمساوي ، طرح مصطلح الصهيونية للدلالة على الحركة السياسية الداعية إلى تهجير يهود العالم إلى فلسطين وتوطينهم هناك .(ينظر . شوفاني ، إلياس . المرجع السابق ، ص309).

⁷ السعدون ، صالح بن محمود . الاتحاد الأنجلو يهودي للسيطرة على فلسطين 1299هـ-1340هـ-1882-1922م ، الأردن : دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع ، 2010 . ص175.

أما الصهيونية في الفترة المعاصرة فهي حركة علمانية ذات توجه سياسي نحو فلسطين، حيث استمدت قوتها من ضعف اليهود في التعايش والاندماج مع المجتمعات الغربية خاصة في أوروبا.¹

"الصهيونية هي دعوة وحركة عنصرية دينية استيطانية اجلائية مرتبطة نشأة وواقعا ومصيرا بالامبريالية العالمية تطالب بإعادة توطين اليهود وتجميعهم وإقامة دولة خاصة بهم في فلسطين بواسطة الهجرة والغزو والعنف كحل للمسألة اليهودية".² كما أعطتها صفة القومية وأوهمت أن الشعب اليهودي ذو عرق نقي فنادت بالهجرة إلى فلسطين مبرزتا بذلك أن فلسطين هي وطنهم القومي و بحكم أن لهم فيها حقوق تاريخية ودينية.³

¹ الصويان ، أحمد بن عبد الرحمان . "العالم الإسلامي تحديات الواقع وإستراتيجيات المستقبل".مجلة البيان. الاصدار 3. الرياض : د. دن ، 2006 م . ص 130

² بالخضر ، كريمة . الأصولية السياسية من خلال الرؤية المعاصرة . رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير: تخصص العلوم السياسية والعلاقات الدولية : جامعة بن يوسف بن خدة ، كلية العلوم السياسية والإعلام ، 2005 -2006م . ص64.

³ ياغي أحمد ، إسماعيل . الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية . الرياض : دار المريخ للنشر ، 1989 م . ص-ص36-37.

1-2المطلب الثاني: نشأة الحركة الصهيونية.

ظهرت هذه الأخيرة من اجل دعوة لإقامة وطن قومي لليهود حيث أن اليهود دائما يقولون بأنهم يشكلون كيانا دينيا، قوميا عرقيا غير قابل لاندماج مع الشعوب الأخرى فهم يظنون أنهم هم شعب الله المختار الذي سيحكم العالم.¹

بفضل هذه الحركة التي تعود نشأتها إلى تكاثف اليهود منذ تهجيرهم و تشريدهم من فلسطين على يد البابليين في القرن 6 ق م السبي البابلي ، ثم تشتتهم على يد القائد الإمبراطور الروماني تيوس سنة 70 بعد الميلاد وتهجيرهم عن بيت المقدس.²

كما عرف اليهود أوروبا اضطهاد وطرده من قبل الدول الأوروبية، فبريطانيا منذ أوائل القرن 13 قامت بطرد اليهود، كذلك فرنسا طردتهم وأضطر الملك لويس التاسع لحرق تلمذوهم وقال مقولته الشهيرة أفضل حجة مع اليهودي أن تغرز خنجرك في معدته، كذلك إسبانيا قامت بطردهم، والبرتغال إذ أصدر الملك فرديناند و الملكة إيزابيلا مرسوما سنة 1492م يأمران فيه جل اليهود واليهوديات الخروج من البرتغال مع كل ما يملكونه ومع خدمهم وشيوخهم إلى غير ذلك دون رجعة وقد دام الطرد خمسة سنوات.³

أما في القرن السابع عشر ميلادي وصلت الحركة إلى أوجها مع إسبينوزا 1632-1677 وهو ابن الأسرة اليهودية اسبانية ممن هربوا من محاكم التفتيش، حيث انتشرت دعوته إلى النزعة الإنسانية في أوروبا وخاصة منذ القرن الثامن عشر الذي يسمى عصر الأنوار.⁴

¹ شيحة ، ميشيل . المرجع السابق ، ص389.

² .باخرييه ، محمد . الصهيونية بإيجاز . دب.ن: د.د.ن ، 2006م . ص16.

³ العفاني ، سمير حسين . واقدساه . ج 2 . مصر : مكتبة معاد بن جبل ، 2001م . ص-ص7-8.

⁴ غارودي ، روجيه . فلسطين أرض الرسالات السماوية . تر. أتاسي ، قصي و واكيم . دمشق : دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، 1991م . ص-ص163-164.

أما موسى مندلسون 1729-1786م الذي يلقب بلوثر اليهودية قام بحركة إصلاحية لليهودية حيث عمت أوروبا وأمريكا كان هدفه إحياء الرسالة الأنبياء فدعا إلى الانفتاح على ثقافة الآخرين وإلى المحبة، إلا أن الحاخامات المتعصبون منعوا اليهود من القراءة ترجمة مندلسون للتوراة الألمانية، وبعد خمس سنوات من موته ألغت الثورة الفرنسية كل تمييز عنصري ضد اليهود.¹

مرت الصهيونية بمراحل عديدة كان أهمها:

- حركة المكابيين: وهي الحركة التي أعقبت العودة من السبي كان من أول أهدافها العودة إلى صهيون وبناء هيكل سيدنا سليمان.
- حركة باركوخبا: 117م-138م: عمل هذا اليهودي على تشجيع اليهود في التجميع في فلسطين وبناء الهيكل وتأسيس دولة يهودية يكون ملكها من نسل سليمان عليه السلام.
- حركة موزس الكريتي: مماثلة لحركة باركوخبا لم تكن ناجحة.
- مرحلة الركود ونشاط الصهيوني: بسبب الاضطهاد التي عاناه اليهود في القرون الوسطى.
- حركة دافيد روبين وتلميذه سولومون مولوخ 1501-1532م: مظهر هذين بصفة منقذين لليهود سعا لتجميع اليهود في فلسطين.
- حركة منشة بن اسرائيل 1604-1657م: كانت دائما تدعو إلى توطين اليهود في فلسطين حيث وجدت في بريطانيا الدعم في تحقيق أهدافها.
- حركة شبتاي ليفي 1626-1676م: كانت من اعنف الحركات الصهيونية ادعى صاحبها أنه المسيح المنتظر.²

¹ غارودي ، روجيه . المرجع السابق ، ص164.

² الصهيونية . تمت الزيارة يوم 23-04-2016 . على الساعة 11:00 . متاحة على الانترنت على الرابط الأتي:

[http://www.marfa.org./index.php?titel : oldid : 1476909.](http://www.marfa.org./index.php?titel : oldid : 1476909)

-نشاط اليهود واجتماع المجلس الأعلى: بناء على دعوة نابليون 1806م لإثارة الحماسة في نفوس اليهود وتشجيعهم على احتلال الشرق العربي واعداء إياهم بفلسطين.

-حركة رجال المال: مثل مونتفوري وروتشيلد عملا على مساعدة اليهود في استيطان فلسطين من خلال بناء مستعمرات في أواسط القرن التاسع عشر.¹

كما استندت الصهيونية في نشأتها على جذور ثلاث وهي :

-الجذر الديني: يظهر هذا الأخير الصهيونية للدلالة على أهمية الجانب الديني التاريخي بين صهيون ارض التوراة ومملكة داوود وسليمان في القرن العاشر ق.م والحركة السياسية في نهاية القرن التاسع عشر.

-جذر الهوية: ورد هذا الجذر باسم الجذر التاريخي أو الجذر العاطفي اتجاه الأرض المقدسة الذي خلق رابطة بين اليهود الشتات الذين يرغبون في الرجوع إلي ارض الميعاد أو صهيون وهذا باعتمادهم على أمور سواء ايجابية كانت أو سلبية ،وبين بروز القوميات في أوروبا فقد كان لبروز هذه الأخيرة تأثير على اليهود وهو بان يبني اليهود حضارة قومية لهم وكان لهم اختيار ارض تناسبهم في إقامة كيان قومي لهم.²

¹ قريشي ، عمر بن عبد العزيز . الصهيونية . تمت الزيارة يوم 23-04-2016 على الساعة 11:08. متاحة على الانترنت على الرابط الأتي: <http://www.aluah.net./0/62163/IXZZ46Syponj>.

² الحركة الصهيونية . تمت الزيارة يوم 23-04-2016م . على ساعة 11:03 . متاحة على الانترنت على الرابط الأتي: <http://www.bakerbubake.info./index.php?action :show.page id : 253>

-الجذر الاستعماري الاستيطاني: لعب الاستعمار الأوروبي دورا هاما في استمرار الصهيونية فقد سعدوا في استيطان فلسطين كما يقال: فلا الصهيونية دون الاستعمار الأوروبي ولا نجاح لاستعمار الصهيوني إن لم يكن استعمار استيطانيا.¹

ومع دخول اليهود في إدارة الحكومات والمؤسسات التجارية المالية مقتتهم الأمم الأوروبية خاصة الشرقية كروسيا و بولندا و رومانيا، فأظهرت العداء لهم فقد كانت في العديد من مرات تصادر أموالهم لذا اضطر الكثير منهم للمغادرة البلاد.²

بعد فشل نابليون في تحقيق أهدافه الاستعمارية في الشرق العربي بدأت الدول الأوروبية الاستعمارية الكبرى تحاول تحقيق نفس الأهداف التي كان يرمي إليها نابليون وهذا لاستعمار فلسطين من خلال مساعدته للصهيونية، ومن بين هذه الدول كانت بريطانيا بصفة خبرتها القديمة في الاستعمار وجدت في المبشرين بفكرة الصهيونية من رعاياها اليهود فرصة استغللتها لصالحها ومن بينهم موسى مونت فيوري وكان اللورد بالمر ستون رئيس الوزراء البريطاني من أوائل المؤيدين لتوطين اليهود في فلسطين وهذا كله لمصلحة بريطانيا.³

¹ الحركة الصهيونية . المرجع السابق .

² عاوية محمد ، علي . فلسطين وجاراتها أسباب ونتائج . القاهرة : مطبعة لجنة البيان العربي ، 1954 م . ص 66.

³ سوسة ، أحمد . أبحاث في اليهودية والصهيونية . الأردن : دار الأمل للنشر والتوزيع ، 2003 م . ص 150.

كانت بريطانيا أواخر القرن التاسع عشر تسعى لحماية مستعمراتها الممتدة حتى الهند فقد تصدت لمسألتين وجهتا العالم وهما المسألة الشرقية وتركاة الرجل المريض من ناحية و ناحية أخرى الحركة الصهيونية التي واجهت المجتمعات الأوروبية فقد عملت على مساعدة اليهود في توطينهم في فلسطين باعتبارها المسؤولة عنهم بعد انهيار الدولة العثمانية.¹

وجد أيضا أن يهود روسيا البارزين في الحركة الصهيونية أمثال والد وايزمن وابن غوريون وسوكولوف، قامت هذه الأخيرة بحركات سرية ضد القيصرية.² وفي الوقت الذي تقطن فيه القيصر إسكندر الثالث والحكومة الروسية وكذلك الشعب الروسي لذلك وتيقنوا بأن جميع المشاكل التي تتخبط فيها روسيا سببها كان زعماء اليهود المرابون، وكانت فلسفة كارل رينتر تنتشر في ألمانيا وتنتشر بين الشعب الألماني الكره لليهود.³

¹ ماضي ، عبد الفتاح . الصهيونية والتحالف مع الغرب . تمت الزيارة يوم 23-04-2016م . على الساعة 22:51. متاحة الانترنت على الرابط الأتي:-<http://www.abdelfattahmady.net./opinion-articles/mise/287-1-2-2000.html>.

² سوسة ، أحمد . المرجع السابق ، ص145.

³ كاز ، وليم . اليهود وراء كل جريمة . شرح وتعليق : الطلفاح ، خير الله . ط 2 . بيروت : دار الكتاب العربي ، 1982 م . ص154.

كانت الإضطهادات الأوروبية التي تمارس ضد اليهود المحرك الرئيسي لجعلهم يفكرون في إيجاد وطن قومي لهم خاصة أن هذه الإضطهادات جاءت لكونهم يعملون بالربا ولهم رغبة في احتكار التجارة إضافة إلي تعصبهم الديني، إلا أن الغرب مهما تسامحوا معهم فإنهم غير راضين عنهم، كما قام الروس باضطهادهم سنة 1881م لذا قام جمع منهم ونادى بجمع اليهود في أرض واحدة فوافق عليها الكثير إلا أنهم اختلفوا في اختيار الوطن فمنهم من قال الأرجنتين وذهب آخرون إلى شرق إفريقيا أوغندا وفكر البعض الآخر في العودة إلى العراق ومنهم من فضل الغرب أو شبه جزيرة سيناء أو نيكاراغوا في أمريكا الوسطى.¹

إلا أن اليهود اختاروا فلسطين بحكم أنها أرض الميعاد، وقد نشأت المنظمة الصهيونية اثر المؤتمر الأول لها الذي عقد في أوت 1897م في بازل السويسرية تزعمه تيودور هرتزل* (أنظر للملحق رقم2).² وكان هذا الأخير قد حافظ على مذكراته ومحام شاب سنة 1885م ولكن في ماي بدأ يكتبها كرسها لخدمة القضية اليهودية.³

¹ البرغوثي صالح ، عمر و طوطح ، خليل . تاريخ فلسطين . بور سعيد الظاهر : مكتبة الثقافة الدينية ، 2001 م . صص-263-264.

* تيودور هرتزل: أديب وسياسي ومؤسس الصهيونية السياسية والمؤتمر الصهيوني الأول في بازل سنة 1897م ولد في بودابست سنة 1860م ونشر كتاب دولة اليهود سنة 1895م ، حاول الحصول على موافقة السلطان عبد الحميد على تأسيس دولة اليهودية في فلسطين ولكنه فشل ،وتوفي في سنة 1904م ودفن في فينا (ينظر . القطبي أحمد ، أريج . فلسطين في مجلة المنار . قدم هذا البحث لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير : في التاريخ : الجامعة الإسلامية غزة كلية الآداب قسم التاريخ، 2015م . ص67).

² باخريه ، محمد . المرجع السابق ، ص16.

³ Chain simons,"A Historical survey of Proposals to Transfer Arabs from Palestine 1895-1947", Gengiskhan Publishers ,2004.p16 .

1-3المطلب الثالث: أهداف الحركة الصهيونية:

ظهرت الحركة الصهيونية الاستعمارية الاستبدادية بهدف التوسع لصالح اليهود في العالم وجعل فلسطين الوطن القومي لهم، مما يجعل هذه الفئة القليلة قوة على حساب العرب عن طريق تأسيس دولة صهيونية في فلسطين وقد كان لظهور حركات القومية كحركة الوحدة في ايطاليا وألمانيا الدافع للصهاينة لحل مشكلتهم وهي الاعتراف بهم على أنهم أمة لها تاريخها وثقافتها، وتكون لها دولتها ومن بين المفكرين الصهاينة الذين تأثروا بها: موسى مونتفيودي الذي استطاع تأسيس أول مستعمرة يهودية في فلسطين عام 1856م وموسى هس صاحب "روما و القدس" إلى أن جاء تيودور هرتزل صاحب كتاب "الدولة اليهودية" عام 1891م.¹

بما أن جوهر الحركة الصهيونية هو إيجاد حل للمشكلة اليهودية التي تتكون من حقيقتين هما:

- 1- أن اليهود مشتتون في بلدان العالم لا يمثلون سوى أقلية في كل بلد.
- 2- إن الحل الصهيوني هو الحد من مأساة اليهود القائمة على الاعتراف من الآخرين والاعتماد عليهم، والعودة إلى صهيون وتكوين دولة.²

¹ الزيدي ، مفيد . التاريخ العربي الحداثه والمعاصرة . عمان : دار أسامة للنشر والتوزيع ، 2010م . ص43.

² الصويان ، أحمد بن عبد الرحمان . المرجع السابق ، ص130.

ومن الأهداف ما قاله بعض مفكري الصهاينة أبرزهم:

قال تيودور هرتزل: "إن فلسطين التي نريد هي فلسطين داوود وسليمان".

قال أيضا ايغان ألون: "جاء اليهود إلى البلاد لكي يستردوا الأرض التي يعتقدون أنها كانت أرض آبائهم، الأرض التي وعدها الله لهم ولذر ريبهم في العهد القديم المبرم قبل آلاف السنين بين الله وإبراهيم".¹

وهناك عوامل لظهور الحركة الصهيونية و هي:

العامل التاريخي: ترجع الحركة الصهيونية سعيها لإقامة دولة يهودية في فلسطين لأنه حقها التاريخي لأن اليهود يدعون بأنها كانت بلادهم منذ القدم.

العامل السكاني: كان هدفها منذ البداية هو جمع اليهود من أنحاء العالم وتسهيل هجرتهم إلى فلسطين لإقامة وطن قومي لهم.

العامل الاقتصادي: المنظمات الصهيونية ليست مهمتها جمع اليهود وتهجيرهم لفلسطين وإنما تتولى أيضا تمويلهم وإسكانهم ودعمهم لشراء أراضي والعمل فيها.

العامل السياسي والاستراتيجي: إسرائيل دولة اليهود وضعت في قلب الوطن العربي وهي بمثابة قاعدة استعمارية لإضعاف الأمة العربية.²

¹ العفاني ، سمير حسين . واقدساه . ج1.د.ب.ن : مكتبة معاد بن جبل ، 2001 . ص458.

² التميمي عبد المالك ، خلف . الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي . الكويت : عالم المعرفة ، 1983م . صص95-96.

وبما أن الصهيونية تمثل الأخطبوط الكبير الذي كثرت أطماعه وأهدافه جعلها تدفع بكل ما لديها من طاقات وكوادر ومفكرين وأموال ضخمة لخدمة مصالحها ومن أهدافها الرئيسية :

- الدعوة للصهيونية في حواضر العالم المتمدن، وخاصة بين رجال الحكم والساسة في الدول.
- زرع فكرة الصهيونية في أعماق الأفراد اليهود حيثما تواجدوا.¹

كذلك تمثلت أهدافها أو طموحاتها الاستعمارية في:

- إنهاك المنطقة العربية وتفتيت وحدتها واستهلاك طاقاتها ومواردها،وشغلها بإسرائيل بحيث لا تقوم لها قائمة تجعلها تفكر يوما ما في الثأر لنفسها من الغرب الذي استعمرها وسلبها حريتها وسيادتها ونهب مواردها .
- الحيلولة دون قيام الإسلام بدوره الحضاري التحريري والتنويري في العالم.
- تخليص المجتمعات الغربية من مشاكل اليهود المزمنة وترحيلها وتوطينها في العالم العربي.
- بهذا تظل المنطقة العربية الإسلامية منطقة نفوذ وهيمنة غربية دائمة سياسيا واقتصاديا وعسكريا وثقافيا.²

¹ باخريه ، محمد . المرجع السابق ، ص38.

² زقزوق حمدي ، محمود . المرجع السابق،ص889.

2-المبحث الثاني:نشاط الحركة الصهيونية:

2-1المطلب الأول: جهود الصهاينة قبل 1897م:

على إثر انتشار فكرة القوميات في أوروبا خلال القرن التاسع عشر، راح بعض دعاة اليهود يفكرون في إيجاد حل للمشكلة اليهودية في أوروبا ولتخلص من اضطهاد الأوروبين لهم فوجدوا ذلك الحل من خلال الفكر الديني اليهودي وكان على رأس المفكرين **الحاخام يهوذا القالي 1798-1878م** الذي عاش في البلقان في أعقاب الحرب اليونانية التحررية، وقد تأثر بهذه الحرب فنشر كتيباً بعنوان "اسمعي يا إسرائيل" عام 1834م اقترح فيه إقامة مستعمرات يهودية في فلسطين كأساس نجاة اليهود من شتاتهم واضطهادهم¹.

وموسى هس 1812-1875م رائد الصهيونية العالمية ولد في ألمانيا، كان يدعو للقومية اليهودية الحديثة في كتابه "روما والقدس" عام 1862م والعنوان الأصلي لكتاب حياة إسرائيل كذلك اللورد شافتسبري السابع 1801-1885م مؤسس الفكر الصهيوني سنة 1838م طالب بتوطين اليهود في فلسطين فمن ناحية تتخلص أوروبا من الفائض اليهودي ومن ناحية أخرى تجد قاعدة استعمارية للحضارة الغربية في قلب الخلافة الإسلامية، وفي عام 1850م ترأس 32 فرع في جميع أرجاء العالم لجمعية التبشير الصهيونية التي تعمل بقناع المسيحي، وفي عام 1868م أسست جمعية أو جماعة الفرسان الهيكل الصهيونية المسيحية سبعة مستعمرات في فلسطين².

تأسست جمعية رعاية الاستيطان اليهودي في فلسطين عام 1860م في مدينة فرنكفورت وانضم إليها العديد من مفكرين من بينهم كاليشر الذي ألف كتاب يدعى "السعي إلى صهيون" والذي نشره عام 1862م قدم فيه وصف كامل لحياة اليهود في أوروبا الشرقية³.

¹ ياغي أحمد ، إسماعيل . المرجع السابق ، صص-36-37.

² تتي، جاك . المرجع السابق ، ص7.

³ ياغي أحمد ، إسماعيل . المرجع السابق ، ص38.

وما يعانونه ودعا إلى إنهاء الاضطهاد ضد اليهود وهذا بالهجرة نحو فلسطين واستعمارها بشكل دائم، وكان كاليشر يطوف في أوروبا كلها داعيا لتطبيق أفكاره، و هذا ما جعل اليهود يقومون بشراء قطعة ارض بالقرب من مدينة يافا عام 1866م حيث قامت جمعية الأليانس الإسرائيلية.¹ وهي جمعية تأسست في باريس عام 1860م على يد المحامي الفرنسي أدولف كريمه باشتراك مع يهوديين آخرين هما: ألبير كوهين وشارل نيتز.² بتشجيع شراء الأراضي، وإقامة مستوطنات الصهيونية في فلسطين وكان كاليشر يهدف من وراء ذلك تثبيت أسس وقواعد الاستيطان فلسطين، وهكذا استطاع كاليشر أن يخطو بفكرة الصهيونية إلى الإمام.³

من بين الجمعيات التي دعت للرجوع إلى صهيون جمعية أحباء صهيون: وهي تعني حبات أو أحباء صهيون ويعتبر سيما بينكر رائدها وهو يهودي روسي أخذ يدعو للصهيونية بين يهود الروس، وانضم إليه يهود روسيا وبولندا ورومانيا ، استهدفت الحركة حبات صهيون الحفاظ على القومية اليهودية وعقدت أول مؤتمر لها في نوفمبر 1884م وكان غالبية الحضور من روسيا وقد انبثق عنه تشكيل 100 جمعية فرعية، بلغ عدد أعضائها 13 ألف إلا أنهم فشلوا في مد نشاط الحركة إلى دول أوروبا الغربية نظرا لانتشار حركات التحرر اليهودي بين يهود تلك الدول، ثم عقد المؤتمر الثاني لها في جوان 1887م لم يحضره سوى مندوبين عن الجماعات الروسية وتقرر فيه فتح مكتب لها في فلسطين بيافا للعمل على شراء أراضي وتوطين يهود روسيا هناك.⁴

¹ ياغي أحمد ، إسماعيل . المرجع السابق ، ص38.

² الحارتي ، إبراهيم . الصهيونية من بابل إلى بوش . د.ب.ن : دار البشير للثقافة والعلوم ، د.س.ن . ص-ص125-126.

³ ياغي أحمد ، إسماعيل . المرجع السابق ، ص38.

⁴ الحارتي ، إبراهيم . المرجع السابق ، ص126.

وفي عام 1890م حصلت هذه الحركة على اعتراف رسمي من روسيا وذلك بمنحهم ترخيصا للعمل باسم "جمعية دعم الزراعيين والحرفيين اليهود في فلسطين وسوريا" وتحمس أعضاء الحركة عندما رفعت الدولة العثمانية الحظر عن الاستيطان اليهودي في فلسطين عام 1890م وبذلك أسست الحركة برئاسة بنسكر لجنة تعمل على تشجيع شراء الأراضي والإشراف على الهجرة اليهودية إليها.¹

جرى افتتاح مكتب يافا، إلا أن السلطات العثمانية قامت بغلقه نتيجة تضايق واحتجاج العرب منه ، وفي 1891م مات بنسكر ، فانقسمت الحركة إلى ثلاث تيارات:

التيار الأول: كان مُصِراً على العمل على استعمار فلسطين عن طريق الهجرة والاستعمار.

التيار الثاني: كانوا يؤمنون بضرورة القيام بعمل ثقافي روحي في فلسطين قبل الاستيطان.

التيار الثالث: هم الصهاينة الدينيون الذين بقوا متمسكين بصهيون.²

كان التيار الثاني يعارض عمليات الاستيطان في فلسطين وقد اعتبرت التيارات الأخرى أعضائه منشقين عن الحركة لذا عمل زعيم التيار الثاني على تكوين جمعية منفردة تعرف باسم "جمعية بني موسى" ، بعدها قام بزيارتين لفلسطين الأولى كانت عام 1891م والثانية عام 1893م ، وقد وضع ملاحظاته للبلاد من خلالهما وكان أهم تلك الملاحظات أن فلسطين غير صالحة للاستيطان كل المهاجرين اليهود لأن موقفهم السياسي سيكون ضعيف وأنهم لن يكونوا مزارعين جيدين وقد كانت التيارات الأخرى تعلم بذلك لان فلسطين كانت مكتظة بالعرب وعندما برز تيودور هرتزل للساحة وهو زعيم صهيوني.³

¹ ياغي أحمد ، إسماعيل . المرجع السابق ، ص41.

² المرجع نفسه . ص42.

³ المرجع نفسه . صص42-43.

برزت الحركات اللاسامية في أوروبا في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر و الثلاثينات القرن العشرين حيث قدمت مساعدات كبيرة للصهاينة رغم معاداتها لليهود، إلا أنها لعبت دور الحليف للصهيونية لأن لديها نفس الهدف وهو إخراج اليهود من أوروبا وزرعهم في فلسطين فمثلا اللاسامية في روسيا التي انتهجها القيصر الروسي الكسندر الثالث الذي أراد الثأر لآبيه الذي اغتيل عام 1881م، وعن هذه السياسة أصدر ليون بينسكرف المفسر الصهيوني كتاب عام 1882م بعنوان التحرير الذاتي نادى فيه بقيام وطن قومي يهودي بفلسطين أو بأمريكا وهذا لأنه يعتقد بأن اللاسامية عبارة عن مرض وراثي لا أمل من شفائه وفي نفس السنة بروسيا تأسست جمعية صهيونية محلية تحمل اسم عشاق صهيون والتي طرحت مسألة الاستيطان اليهود بفلسطين، كما كانت قضية ألفرد دريفوس* 1859-1935م التي كان لها أثر كبير لدى الجاليات اليهودية بأوروبا حيث استغل الصهاينة هذه القضية بفرنسا لدعوة اليهود لتكاتف ونضال من أجل بناء مجتمع يهودي مستقل.¹

وقد قام الصهاينة في دعواهم في البداية على مبدئين:

- استثارة الإيمان الديني في أعماق المتدينين من طوائف المسيحيين أو البروتستانت بالذات .
- التمسك على اضطهاد النازية لليهود في الوقت الذي وقعت فيه النازية في صراع عالمي تالف فيه العالم عليها.²

* ألفرد دريفوس : هو يهودي الأصل كان يعمل ضابطا في سلاح المدفعية الفرنسية وقد أنهم عام 1894م بأنه يسلم معلومات هامة إلى ملحق عسكري ألماني في باريس فأنهم بالخيانة العظمى وأدين بعد محكمة استمرت مدة قصيرة وحكم عليه بطرد من الجيش الفرنسي ونفيه إلى جزيرة الشيطان . (ينظر . محمود عبد الله ، أمين . مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى . الكويت : عالم المعرفة ، 1984م . ص134).

¹ المحجوبي ، علي . المرجع السابق ، ص77.

² النجار ، حسين . أرض الميعاد . القاهرة : دار المعارف ، 1985م . ص-ص31-32.

ومن ابرز الشخصيات التي لعبت دورا في إقامة وطن قومي لليهود نذكر منها:

شافتسبري و بالمر ستون :

كان أنتوني أشلي كوبر الذي اشتهر باسم اللورد شافتسبري 1801-1885م من أهم الشخصيات البريطانية في القرن التاسع عشر التي دعت لجمع اليهود في فلسطين، ينتمي لعائلة تعد من كبار الملاك وكانت والدته بروتنتينية، كانت دوافعه الرئيسية في أعماله الخيرية دوافع دينية بحتة، وقد ربطته علاقة نسب ببالمرستون الذي يشترك معه في أفكاره، في سنة 1834م عقد بالمرستون اتفاقا تجاريا مع الأستانة يتعهد فيه بحماية أملاك الدولة مقابل تقديم تسهيلات، وفتح قنصلية بريطانية في القدس ولم تتأسس إلا بعد أعوام وخلال الضغط الذي قام به شافتسبري سنة 1838م أين كان تولى العرش آنذاك من قبل الملكة فيكتوريا، ومع أزمة الأستانة بدأ شافتسبري حملته لصالح استيطان اليهود لفلسطين.¹

كلاود كوندو 1848-1910م :

هو ضابط بريطاني مسؤول عن عملية مسح شمال نيابة عن صندوق استكشاف فلسطين وقد ألف مع احد مؤسسي صندوق كتابا من عدة أجزاء عنوانه "مسح فلسطين الغربية"، كان يميل لصهيونية الاستعمارية حيث أبدى اهتماما بمشاريع السك الحديدية المرتبطة بالمشروع الاستيطاني.²

¹ الشيخ خليل ، نهاد محمد سعدي . المرجع السابق ، ص-ص128-129.

² المرجع نفسه . ص-ص136-137.

2-2المطلب الثاني: نشاط الصهيونية 1897-1909م:

انعقد المؤتمر الصهيوني أول يوم 29-31 أوت 1897م في مدينة بازل السويسرية حضره 204 مندوب عن 15 بلدا كان ثلثهم من روسيا ، و انتخب هرتزل رئيسا له، أسس المنظمة الصهيونية العالمية ووضع برنامج لها عرف ببرنامج بازل ، كما حدد المؤتمر الهدف الذي يجب العمل من أجل تحقيقه من خلال مقولة التالية "خلق وطن قومي لشعب اليهودي في فلسطين يضمنه القانون العام".¹

خرج المؤتمر بقرارين : أولهما علني وهو تأسيس الدولة اليهودية وقال يومها هرتزل "يمكنني أن أقول لكم ربما تضحكون على أن الدولة اليهودية ستقوم في مدى خمسين عاما" وثانيها سري هو مقررات حكماء صهيون.²

كما أقر شكل العلم الصهيوني والنشيد القومي اليهودي (الأمل تكفاه بالعبرية) ومنح العضوية لكل يهودي في العالم يلتزم ببرنامج بازل ويدفع اشتراكا سنويا.³

ولم يكتفي الحاضرون للمؤتمر الصهيوني الأول بقبول وإعلان ما دعا إليه هرتزل وهو إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين بل بحثوا في الوسائل التي تمكنهم من تأييدها فقرروا ثلاث وسائل وهي :

-إحياء الآداب العبرانية ونشرها . -إنشاء مدارس لتعليم اللغة العبرانية . -إنشاء مالية مشتركة لليهود وأخذوا بعد انتهاء المؤتمر في تأييد هذه القرارات وهذا بنشر الكتب وإلقاء الخطب بالغات العبرانية و الألمانية و الفرنسية و الانجليزية و العربية .⁴

¹ عثمان ، عثمان وقاسم ، عبد الستار وآخرون . دراسات فلسطينية . نابلس : جامعة النجاح الوطنية ، 2009م . ص48.

² دياب ، محمود . المرجع السابق ، ص15.

³ عثمان ، عثمان وقاسم ، عبد الستار . المرجع السابق ، ص49.

⁴ القططي أحمد ، أريج . المرجع السابق ، ص77.

عمل المؤتمر على إنشاء أداة سياسية قوية في العالم تهدف إلى قيام وطن قومي في فلسطين على أساس القانون العام ومن أجل تحقيق ذلك أوصى المؤتمر بتشجيع الاستيطان اليهودي في فلسطين بوسائل سلمية كما ذكرنا سلفاً الفلاحين و الصناعيين اليهود، مع تنظيم وتضامن اليهودية العالمية عن طريق منظمات مناسبة محلية أو دولية حسب قوانين الدول التي يعيش فيها اليهود ودعم وتقوية الضمير اليهودي وروح العنصرية.¹

تميز هذا المؤتمر بحضور تيارين:الأول يمثل جماعة محبي صهيون والذين يريدون تأسيس وطن قومي في فلسطين والثاني يمثله أنصار الدولة اليهودية الذين يريدون دولة يهودية في فلسطين أوفي غيرها ، و اتفق التيارين على قرار إنشاء وطن يجمع يهود العالم.²

بعد المؤتمر الصهيوني الأول توالى عدة مؤتمرات منها المؤتمر الثاني الذي عقد في بازل مرة أخرى سنة 1898م أوت بزعامة هرتزل، جاء بعد إعلان قيادات الجماعات اليهودية في أوروبا الغربية عن معارضتهم للحل الصهيوني للمسألة اليهودية وكانت أهم أساليب القيادة الصهيونية لمواجهة هذه المعارضة هو التركيز على ظاهرة معاداة اليهود وهذا لما قيل عنها أنها لصيقة بكل المجتمعات التي يتواجد فيها اليهود كأقلية .³

ومع وجود معارضين لفكرة الصهاينة تقرر فيه إنشاء بنك لتمويل المشاريع اليهودية قدر رأس ماله بمليون جنيه إسترليني.⁴

¹ تتي ، جاك . المرجع السابق ، ص25.

² جبارة ، تيسير . المرجع السابق ، ص63.

³ الصهيونية . تمت الزيارة يوم 24-04-2016 . على ساعة 22:43 . متاحة على الرابط الأتي :

<http://ar.wikipedia.org/wiki/>

⁴ جبارة ، تيسير . المرجع السابق ، ص65.

وفي نفس السنة حاول هرتزل عن طريق الوسطاء الحصول على موافقة السلطان العثماني عبد الحميد الثاني منح اليهود تصريح انتقال أو الهجرة إلى فلسطين إلا أن جواب السلطان في جوان من العام نفسه أن اصدر قوانين جديدة ضد الهجرة، وبلغ من تشدد السلطات العثمانية في عمل تلك القوانين أنها منعت نائب القنصل البريطاني في أنطاكية من الدخول إلى فلسطين ما لم يقدم التعهد المطلوب كونه يهوديا يقضي بخروجه من البلاد.¹

وفي عام 1899م عقد المؤتمر الثالث وكانت أبحاثه أكثرها في نيل امتياز من قبل السلطان العثماني عبد الحميد الثاني إلا أنه لم يسفر أي نتيجة، وقد بلغ عدد الجمعيات الروسية 877 جمعية وعدد المنتظمين فيها 250 ألف.² وفي أوت 1899م أرسل هرتزل إلى السلطان بمناسبة المؤتمر الصهيوني رسالة يطلب فيها السماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين إلا أن السلطان رفض الرد على هذه الرسالة.³

وفي عام 1900م عقد المؤتمر الصهيوني الرابع في لندن وهذا لاستثارة عطف الرأي العام الانجليزي على الصهاينة، وبعده عقد المؤتمر الخامس سنة 1901م وتقرر فيه التخطيط لإنشاء جامعة عبرية ومواصلة السعي وراء تحقيق مشروعهم الاستيطاني.⁴ كما تم إنشاء الصندوق القومي اليهودي الذي أوكلت إليه مهمة شراء الأراضي في فلسطين حيث يعتبر من الأدوات الرئيسية لتحقيق أهداف الحركة الصهيونية.⁵

¹ الننتشة شاكرا ، رفيق . عبد الحميد الثاني وفلسطين . ط3 . د.ب.ن : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1991 . صص-11-12 .

² القططي أحمد ، أريج . المرجع السابق ، ص77.

³ الننتشة شاكرا ، رفيق . المرجع السابق ، صص-11-12.

⁴ جبارة ، تيسير . المرجع السابق ، ص65.

⁵ غباش ، حسين . المرجع السابق ، ص33.

ماي من عام 1901م تمكن هرتزل من مقابلة السلطان العثماني ،في اسطنبول وعرض عليه تقديم قروض للدولة العثمانية مقابل السماح لليهود باستيطان فلسطين ،فقبل السلطان لكن شرط أن يقبل اليهود الجنسية العثمانية، أيضا لا يمكن لهم الاستيطان جماعة في مكان واحد وهذا ما رفضه هرتزل، وفي عام 1902م عاد مرة أخرى وعرض على السلطان إنشاء جامعة علمية ومدارس مهنية وزراعية في القدس إلا انه فشل في ذلك.¹

في سنة 1903م أنعقد المؤتمر الصهيوني السادس في بازل وتقرر فيه إرسال لجنة إلى أوغندا تتقصى إن كانت تصلح تلك البلاد للاستعمار.² وجاءت فكرة استيطان أوغندا بعد اجتماع تشامبرلين مع هرتزل مرة ثانية بعد عودته إلى لندن في 24-04-1903م وعرض عليه فكرة استيطان أوغندا وهذا بعد فشل مشروع استيطان العريش بمصر، بسبب رفض الحكومة ذلك وعلى أنها ارض جدباء.³

بعد عرض المؤتمر الصهيوني السادس في 23-28 أوت 1903م لفكرة إنشاء وطن لليهود في أوغندا حدث انقسام حاد داخل وخارج المؤتمر مثل بعض يهود بريطانيا والمستوطنون البريطانيون في أوغندا والمندوب السامي ، كذلك انسحاب يهود روسيا من المؤتمر ورفض المشروع بسبب أن منطقة ضيقة ولا تكفيهم، وأيضا أن اليهود يريدون الاستيطان فلسطين وطنهم القومي كما يزعمون، بسبب تلك الضغوطات والإخفاقات التي لحقت بهرتزل أصيب بمرض القلب وتوفي على إثره وهذا في 3 جويلية 1904م وعمره أربعة و أربعون سنة ، وأما بالنسبة لمسألة أوغندا فقد طويت في المؤتمر الصهيوني السابع 1904م.⁴

¹ مهاني علي أكرم ، فضل . العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين 1918م-1936م . الرسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير : في التاريخ : جامعة الإسلامية بغزة : كلية الآداب قسم التاريخ والآثار ، 2010م .ص.6.

² القططي أحمد ، أريج . المرجع السابق ، ص.78.

³ الشيخ خليل ، نهاد سعدي محمد . المرجع السابق ، ص.124.

⁴ السعود ن ، صالح بن محمود . المرجع السابق ، ص ،ص 274 ، 276.

في هذا المؤتمر تولى رئاسته ماكس نوردو* وقد كانت القضية الأساسية التي طرحت في هذا المؤتمر هي مسألة استيطان اليهودي لشرق إفريقيا أوغندا.¹ كما ذكرنا أن الصهاينة انقسموا إلى قسمين منهم من كان يؤيد هذه الفكرة ومنهم من كان يعارض هذه المسألة ومن بين المعارضين كان أبراهام مناخيم أوسيشكين** الذي انتقد مشروع أوغندا بشدة بقوله "وهي أعظم غلطة ارتكبت في خمس وعشرين سنة ماضية، لأن الأنظار تحولت إلى هذه الوجهة وانشقت الحركة إلى قسمين وانتشبت الحرب بين الإخوة، وتمزق العمل إلى سنين كثيرة وزادت عليه فقضت بما أحدثته من تأثير السيئ على زعيمها هرتزل منشئ المؤتمرات ، وذلك عندما رأى صروح عمله تنهار".²

في أوت 1907م لاهاي أنعقد المؤتمر الثامن برئاسة ماكس نوردو، وتركزت محاوره على الاستيطان فلسطين وإنشاء المستعمرات فيها، قرر المؤتمر تأسيس مكتب فلسطين ليتولى شراء الأراضي ومساعدة المهاجرين اليهود ودعم الاستيطان الزراعي.³ أبرز أنواع الحركة الصهيونية: الصهيونية العملية وهي "تؤكد انه يجب ربط الصهيوني مع الأرض عن طريق العمل ، ومن أنواعها الصهيونية الاشتراكية التي تحث على إيجاد منطقة يقام فيها مجتمع مصنف طبقيا يتم فيه ص راع الطبقي ومن ثم حصول ثورة"، والصهيونية الدينية وهي "التي تريد تطبيق شرائع اليهودية وخاصة التلمود في سياستها وكذلك اعتقاد المتدينين اليهود أن أرض الميعاد قد وهبها الله لبني إسرائيل فهذه أبدية".⁴

*نوردو، ماكس . اسمه مائير زيد فلد أديب وطبيب زميل ومساعد ولد بودابست عام 1849م ، دعا إلى تهجير نصف مليون يهودي من أوروبا الشرقية إلى فلسطين .(ينظر .القططي احمد ، أريج . المرجع السابق ، ص78).

¹ سيف الدولة ، محمد . المؤتمرات الصهيونية . تمت الزيارة يوم 26-04-2016م . على الساعة 10:12 متاحة على الرابط الأتي : http://www.thaqafa.org/site/pages/details.aspx?itemid :5846.vxwhx . mltiu

**مناخيم، أبراهام اوسيشكين1863م-1945م . زعيم صهيوني لقب بالرجل الحديدي للصهيونية ولد في روسيا ، عين آمينا للحركة أعباء صهيون وفي عام 1898م انتخب عضو في اللجنة التنفيذية للحركة الصهيوني وفي عام 1903 م اخذ تصريحاً من هرتزل بتنظيم في فلسطين . وقف اوسيشكين مع تيار صهاينة صهيون المعارضين لخيار أوغندا.(ينظر . القططي أحمد ، أريج . المرجع السابق،ص80).

² المرجع نفسه.ص83.

³ سيف الدولة . محمد . المرجع السابق .

⁴ تاريخ صهيونية وقيام دولة إسرائيل.تمت الزيارة يوم26-04-2016م .متاحة على الانترنت على الساعة 11:28 الرابط

الأتي.:http://2bac .30loum.org/t12topic

وقد كانت هناك اختلافات بين هذه التيارات إلا أن الاختلافات لم تتسيهم هدفهم الأساسي بناء وطن قومي لهم ، وقد أطلق **حاييم وايزمن*** (ينظر للملحق رقم 03) شعار "الصهيونية المركبة التوفيقية" في المؤتمر الصهيوني الثامن 1907م وقد عبر عن مفهومه لها في افتتاح المؤتمر بقوله : " إن نشاطنا الدبلوماسي مهم، ولكن الانجازات الفعلية في فلسطين ستزيده أهمية وإذا استطعنا الدمج بين المدرستين الصهيونيتين نكون قد اجتزنا العقبة الرئيسية".¹

في جوان عام 1908م حدث انقلاب ضد السلطان عبد الحميد الثاني من قبل الاتحاديين، و استحسنه الصهاينة لإمكانية التلاقي مع النظام الجديد وخاصة أن الاتحاديين رحبوا بالهجرة اليهودية إلى فلسطين، وكان جابوتنسكي الذي ولد في مدينة اوديسا الروسية، اهتم بأدب العالمي والروسي خاصة، كان يتابع الانقلاب في تركيا من خلال رؤساء تحرير صحيفة راس وهذا لتغطية أحداث الانقلاب.²

*وايزمن ، حاييم. 1864-1952م زعيم صهيوني وعالم كيميائي أول رئيس لإسرائيل ولد في روسيا درس العبرية سافر إلى فلسطين 1907م ، ساهم في تأسيس جامعة عبرية ومعهد لأبحاث سمي بعد ذلك باسمه . (ينظر. تتي ، جاك . المرجع السابق . ص29).

¹ عماد ، عبد الغني . المرجع السابق ، ص7.

² أبو جلهوم عبد القادر علي ، سامي . تاريخ الحركة الصهيونية التصحيحية 1925-1948م . رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير : في التاريخ الحديث والمعاصر : جامعة الإسلامية بغزة كلية الآداب قسم التاريخ والآثار ، 2011 م . ص- ص 2-5.

الفصل الثاني تطور الموقف الدولة العثمانية اتجاه الحركة الصهيونية

المبحث الأول: موقف الدولة العثمانية من الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

المبحث الثاني: رد فعل الدولة العثمانية على أعمال الصهيونية.

1-المبحث الأول:موقف الدولة العثمانية من الهجرة اليهودية إلى فلسطين:

1-1المطلب الأول :موقف الدولة العثمانية من الهجرة اليهودية من 1868-1881م:

كانت فلسطين خاضعة للحكم العثماني منذ أوائل القرن السادس عشر، حيث بدأ اليهود بالحج إليها وأقاموا في الأماكن المقدسة كالقدس ، طبريا ، صفد ، الخليل وفي منتصف القرن الثامن عشر هاجر عدد من يهود بولندا وروسيا إليها بسبب اضطهادهم هناك ، حيث حصلوا تحت الحكم العثماني على الحماية والأمن و المعاملة الحسنة من جميع السلاطين العثمانيين، و تعتبر الدولة العثمانية هي الدولة الوحيدة التي لم يتم فيها اضطهاد اليهود عكس الدول الغربية.¹

أما في ألمانيا فقد سعى عام 1860م للهجرة إلى فلسطين وقد ترأس هذه الحركة اليهودي هوفمان من بلدة ورتنبرغ بألمانيا إذ كانت دعوته ذات مظهر ديني، فأسس جمعية دينية عرفت باسم تامبل أو جمعية محبي القدس، وقبل أن تبدأ نشاطها أرسلت كل من زعيمها هوفمان مع يهودي آخر يدعى هارديج عام 1868م إلى السلطان عبد العزيز حيث طلبا هذين الآخرين منه ترخيصا بتأسيس مستعمرة يهودية ألمانية في أراضي المقدسة ليسكنها اليهود المهاجرون، وقد تم الإذن لهما بذلك فتوجه هوفمان وهارديج إلى حيفا ومناطق أخرى في سوريا للنظر في الإمكانيات المتوفرة والتخطيط للاستيطان اليهودي.²

مع صدور فرمان تملك الأجانب لأراضي في فلسطين لعام 1869م تزايد قدوم اليهود إلى فلسطين إلا أن الدولة العثمانية لم تدقق في أسباب دخولهم، الأمر الذي ساعدهم ومكنهم من شراء الأراضي والبدء في إنشاء المستعمرات كما أعطيت لهم حقوق كاملة في التملك والعمل على كل الأراضي العثمانية ما عدا الحجاز.³

¹ حلاق ، حسان . موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية 1897-1909م . بيروت : دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، 1999 . ص77.

² المرجع نفسه . ص78.

³ نصيرات ، فدوى . السلطان عبد الحميد ودوره في تسهيل السيطرة الصهيونية على فلسطين 1876-1909م . د.ب.ن: د.د.ن ، د.س.ن . ص41.

كانت المساعدات التي يقدمها الأليانس الإسرائيلي العالمي وهو جمعية التحالف الإسرائيلي العالمي والتي عرفت باختصار باسم الأليانس تعني بلغة الفرنسية التحالف وهي منظمة يهودية فرنسية تأسست بهدف الدفاع عن حريات المدنية والدينية للجماعات اليهودية، سعت إلى تنمية مجتمعاتها عن طريق التعليم والتدريب المهني ومساعدتهم في الأزمات، كانت تدافع عن يهود العالم في شتى المجالات سواء كانت سياسية أو اجتماعية إغاثية تعليمية إلى غير ذلك وقد كان أول عمل ناجح بنسبة لها هو ضمان حقوق المدنية والدينية لليهود سويسرا عام 1867م وفي مؤتمر برلين 1878م عملت الأليانس بالتعاون مع منظمات أخرى على دفاع عن حقوق يهود البلقان.¹

كانت المساعدات التي قدمها الأليانس لليهود الأثر الواضح في تدعيم عمليات الهجرة والاستيطان بعد تأسيسه سنة 1860م بفرنسا من قبل ستة أشخاص من اليهود الفرنسيين البارزين أبرزهم أدولف كريميه كان هدفه الرئيسي هو تحرير اليهود من كل القيود وكذا الدفاع عن مصالحهم، وكانت هذه الجمعية قد أعطت أهمية كبيرة لتعليم اللغة الفرنسية إلى جانب العبرية، كما عملت على إرسال مندوبين إلى فلسطين وهذا لدراسة أوضاعها وكذا البحث عن طرق لامتلاك أراضي.²

أما في فلسطين فقد كان نشاطها مهم وكان هذا النشاط ترجمة لما كان يخطط له اليهود في مؤتمراتهم العلنية والسرية حيث بدأ تأسيس مدارس الأليانس هناك منذ عام 1867م حيث بدأت بمدارس ابتدائية من القدس وحيفا وبافا وصفد وطبرية وفي عام 1870م شيدت مدرسة مكفاه إسرائيل الزراعية.³

¹ الصمادي، خليل. "مدارس الأليانس ومخططها الصهيوني". مجلة فلسطينية شهرية؛ ع49. دمشق: د.د.ن، 2011 م. ص، 1، 3.

² حلاق، حسان، المرجع السابق، ص79.

³ الصمادي، خليل. المرجع السابق، ص3.

كانت بدعم من موريس دي هيرش* وادموندي روتشيلد** إذ استأجرا 2600 دونم*** لمدة 99 عاما وهذا لإقامة مدرسة زراعية عليها ولتكون نواة الاستيطان اليهودي وبعد عدة سنوات افتتحت مدارس مهنية في القدس من أجل تدريب اليهود على المهن وكان التدريس بلغة الفرنسية إضافة إلى اللغة العبرية.¹

كما أقامت جمعية استثمار الأرض إسرائيل أول مدرسة زراعية يهودية في فلسطين عند مدخل يافا سنة 1870م والتي عرفت باسم نتر netter ومنذ قيامها عارضها الفلاحون وهذا لأنهم لم يحبذوا وجود مؤسسة أجنبية بينهم.²

وفي عام 1875م قام درازيلي أول رئيس وزراء بريطاني بمساعدة أسرة روتشيلد بشراء حصة مصر في شركة قناة السويس حيث كان الخديوي إسماعيل دائنا يريد بيع أسهمه في شركة قناة السويس لليهود الأغنياء وكان المبلغ المطلوب وقتها هو 4 ملايين جنيه ذهبا.³

* دي هيرش ، موريس . هو من أكبر أغنياء اليهود في القرن التاسع عشر و من الذين ابداوا عطف على أحوال اليهود السيئة في الشرق أوروبا وروسيا ،ولد في ميونخ في ألمانيا في 9 ديسمبر 1831م وتوفي في ابرسيك اوجفار في هنغاريا في 21 افريل 1889م (ينظر.جرار مروان ، فريد."جهود البارون اليهودي موريس دي هيرش في تخفيف معاناة اليهود في شرق أوروبا وروسيا . مجلة الجامعة الإسلامية . م17؛ ع1. القدس : جامعة القدس مفتوحة ، 2009م . ص406).

** ادموند دي . روتشيلد . رجل بنوك ثري 1845-1934م يهودي فرنسي لقب بأبو الاستيطان اليهودي قام بعدة نشاطات لصالح اليهود في فلسطين (ينظر. القطبي ، أريج محمد . المرجع السابق ، ص119).

***دونم : هكتار كان قبل انهيار الدولة العثمانية 919، 3م و1000م : 1، 0 هكتار و 10دونم : 1هكتار .

1 الصامدي ، خليل . المرجع السابق ، ص3.

2 شبيب ، سميح . "الاستيطان والهجرة في الفكر الصهيوني 1864م-1939م". مجلة الشؤون وقضية الفلسطينية؛ ع243. غزة : مركز الأبحاث ، 2016 م. ص1.

3 سرحان علي ، محمد . اللوبي الصهيوني العالمي الحلف الاستعماري وقضية فلسطين . دمشق : د.د.ن ، 2001 . ص12.

لقد كان موقف الدولة العثمانية من إنشاء هذه المستوطنات الزراعية اليهودية لم يكن صارما وشديد بل متساهلا لأنه في اعتقاد العثمانيين أن الهجرة اليهودية لا تشكل خطر على فلسطين بل عكس هو تحسين الوضع الاقتصادي للدولة العثمانية وفلسطين في قول أدولف كريمة بعد حصوله على الفرمان العثماني¹.

غير أن قدوم اليهود ظل مرتبطا بالعاطفة الدينية التقليدية في زيارة الأماكن المقدسة أو السكن بجوارها كما ارتبط بمشاريع استيطانية خيرية ولم يأخذ طابع البرنامج السياسي المنظم المكشوف فقد كان عدد اليهود في فلسطين سنة 1799م نحو خمسة آلاف وفي سنة 1876م بلغ 13 ألف و920 يهودي².

واستمرت تشجيعات اليهود للهجرة إلى فلسطين سنة 1876م، عندما تفاوض حاييم غوديلا ابن آخ مونت فيوري مع الحكومة العثمانية على شراء مساحات من الأراضي في فلسطين غير أن السلطان العثماني رفض ذلك لأنه رأى أن عددهم يتزايد إليها³. إلا أن هناك عوامل عديدة آدت دورا أساسيا ورئيسيا في تزايدها منها المذابح والاعتداءات المنظمة ضد اليهود في روسيا 1881م⁴.

¹ حلاق ، حسان . المرجع السابق ، ص 80.

² صالح محسن ، محمد . القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة . بيروت : مركز زيتونة للدراسات والاستشارات ، د.س.ن . ص 27.

³ حلاق ، حسان . المرجع السابق ، ص 84.

⁴ نصيرات ، فدوى . المرجع السابق ، ص 41.

وهذا لان الهجرة اليهودية بدأت منها وكانت شديدة العنصرية وضعيفة وجاءت تلك الهجرة بعد اغتيال القيصر روسي اسكندر الثاني في مارس 1881م وكنتيجة لاشتراك اليهود فيها وقد تبعتها هجرات اتجهت غالبيتها إلى غرب أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وبعض الآخر هاجر إلى فلسطين.¹

لقد أسفرت أيضا هذه الاعتداءات والاضطهادات هجرات جماعية إلى فلسطين وكذلك نشاطات التشجيعية التي كان يقوم بها أغنياء اليهود في أوروبا أمثال روتشيلد وهيرش وهذا في دعمهم للهجرات اليهودية إلى فلسطين وكذا الجمعيات اليهودية التي كانت تهدف إلى مساعدة يهود أوروبا ومنها التحالف الإسرائيلي العالمي.²

¹ شبيب ، سميح . المرجع السابق ، ص 2.

² نصيرات ، فدوى . المرجع السابق ، ص 41.

1-2المطلب الثاني: موقف الدولة العثمانية من الهجرة اليهودية 1882م-1896م:

بدأت الهجرة الصهيونية الأولى والتي انطلقت تحت اسم بيلو ثم غيرته إلى أحياء صهيون في روسيا ورومانيا وبولونيا، وفي سنة 1882م أسس المهاجرون اليهود ثلاث مستعمرات هي ريشون لتسيون بالقرب من عيون قارة في السهل الساحلي إلى الجنوب من يافا وزخروف يعقوف زمارين في سفوح جبال الكرمل الجنوبية الشرقية وروش بين رأس الزاوية بالقرب من الجاعونة بين طبرية وصفد والتي بناها مستوطنون من رومانيا وفي السنة الموالية أقاموا يسود همعلا على شاطئ بحيرة الحولة ونس تسيونا في الساحل الجنوبي وكذلك جددوا الاستيطان في بيتيخ تكفا¹

عندما ابتدأت طلائع اليهود من روسيا القيصرية تصل إلى فلسطين لم يكن هناك من مشروع سياسي موحد في الأفق ، كما أن عدد هؤلاء المهاجرين لم يكن كبيراً، ولكن مع كل مشكلة سياسية أو أمنية تزيد الهجرة ففي سنة 1882م كانوا بمئات معدودة وأما الآلاف من اليهود فقد توجهوا إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ما لبثت الصهيونية أن انتهت من تنظيم مؤسساتها التنظيمية حتى انطلقت لتحقيق هدفها الاستراتيجي وهو إقامة الدولة العبرية في فلسطين.²

كان السلطان عبد الحميد الثاني محيطة بخطر الهجرة اليهودية على أمن الدولة العثمانية وقد أدرك أن أكثر الدول الأوروبية تحبذ هجرة اليهود إلى فلسطين وهذا لتتخلص من العرق السامي.³ (ينظر للملحق رقم 04)

¹ شوفاني ، إلياس . المرجع السابق ، ص321.

² تايه فرسان إبراهيم ، صالح . القضية الفلسطينية في فكر حزب البعث الاشتراكي . رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير : تخصص في الدراسات العربية المعاصرة : جامعة القدس ، 2011م . ص-ص2-3.

³ محمود عبد الواحد ، محمود وعد نان ، مواهب احمد . "موقف السلطان عبد الحميد الثاني من الحركة الصهيونية ثوابت مبدئية في عصر ضعف المؤسسات الدولة العثمانية". مجلة جامعة تكريت للعلوم . م18 ؛ ع8 . تكريت : د.د.ن، 2011م . ص-ص 174-175.

وكان رأيه للحد من التزايد العددي لهم في فلسطين هو أن اليهود إذا استوطنوا أرضاً تملكوها كافة قدراتها خلال وقت قصير وبذلك نكون قد حكمنا على إخواننا في الدين بالموت المحتم، ويؤكد السلطان على نحو دقيق التأثير السلبي الذي يمكن أن يفعله اليهود على الدولة العثمانية.¹

كان السلطان مدرك ومتأكد من أطماع اليهود جيداً كما قال أن اليهود سطحيون في ظنهم أنني سأقبل بمحاولاتهم، وكما أنني أقدر رعايانا من اليهود خدماتهم لدى الباب العالي إلا أنني أعادي أمانيتهم وأحلامهم وأطماعهم في فلسطين، وهكذا لم يحقق هرتزل في جل محاولاته نتيجة جيدة لصالحه بسبب السلطان العثماني ودهائه ومعرفته بنيات الصهاينة الحقيقية وخطرهما على الدولة العثمانية، في 29 جوان 1882م أرسل السلطان رسالة إلى متصرف القدس يطلب فيها أن يمنع اليهود الذين يحملون الجنسيات الروسية والرومانية والبلغارية من دخول المدينة ولاسيما بعد المذابح وحركة التهجير التي قامت بها الحكومة القيصريّة بين عامي 1881م و1882م وكانت تلك القوانين (ينظر للملحق رقم 05) عام 1882م لا تسمح لليهود بدخول فلسطين إلا في حالة واحدة وهي الحج والزيارة الأماكن المقدسة مدة ثلاثة أشهر على أن يحجز جواز سفر الزائر ويودع في مركز الشرطة حيث يكون استبداله مؤقتاً بجواز أحمر ولكن هذه الأوامر لم تنفذ لأن اليهود استطاعوا خرقها وهذا بالرشاوى.²

وفي سنة 1882م أيضاً أراد يهود روسيا النزوح إلى فلسطين، إذ تدخل كبار اليهود لدى القنصل العثماني في ثغر اوديسا وهي ببلاد اليونان كي يمنح لليهود تصريحاً بدخول فلسطين والاستقرار فيها.³

¹ محمود عبد الواحد ، محمود وعدنان مواهب ، أحمد . المرجع السابق ، ص-ص174-175.

² المرجع نفسه . ص175.

³ عبد الهادي محمد مسعود ، جمال . الطريق إلى بيت المقدس "القضية الفلسطينية". ج2 . المنصورة : دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، د.س.ن . ص19.

فاتصل القنصل بحكومته وتلقى منها ردا على شكل إعلان وعلقت صورة منه على دار القنصلية في 28 افريل 1882م جاء فيه "أن الحكومة العثمانية تبلغ جميع اليهود الراغبين في الهجرة إلى الدولة بأنه ممنوع عليهم الاستقرار في فلسطين وان الدولة تسمح لهم بإقامة في أي إقليم من أقاليم الدولة بشرط أن يكونوا رعايا عثمانيين ويخضعوا لقوانين الدولة".¹

تمكنت حركة التهجير اليهودية بيلو في سنة 1882م من إيصال 20 مستعمرا إلى فلسطين الذين اعتبروا رواد للهجرة وقد عملوا على تحويل عدة قرى عربية صغيرة نائية إلى مستعمرات صهيونية إلا أنهم فشلوا في الزراعة فشلا ذريعا ولولا مساعدات البارون ادمون دي روتشيلد لماتوا جوعا ومرضا، كما قام السير موسى مونت فوري وهو من أثرياء اليهود بمخاطبة إبراهيم باشا والي الشام لسماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين وأبدى استعدادا لشراء الأراضي اللازمة لاستيطان اليهود في فلسطين لكن إبراهيم باشا رفض ذلك.²

ويلاحظ أن المجازر الروسية من الجهة وقيام جمعيات من جهة أخرى أدى إلى قيام مئات من الشباب الصهيوني بحركة بيلو التي عملت على تهجير اليهود إلى فلسطين قصد الاستيطان ، فقد قامت هذه الأخيرة ببعث مندوبين عنها إلى اسطنبول لشراء الأراضي الفلسطينية لكن دون جدوى كما حاول العميلين البريطانيين ادوارد كازاليت ولورنس اوليفانت التوسط لدى السلطات العثمانية بنية تسهيل استيطان اليهود في فلسطين إلا أنهما فشلا هما آخرين ولم يحرزا أي نتيجة ايجابية تذكر.³

¹ عبد الهادي محمد مسعود ، جمال . المرجع السابق ، ص19.

² العفاني ، سمير حسن . المرجع السابق ، صص415-416.

³ الكيلاني ، عبد الوهاب . تاريخ فلسطين الحديث . بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1990م . ص26.

رغم الرفض العثماني لكل جهود أغنياء اليهود في توطينهم في فلسطين و القوانين التي فرضتها الدولة العثمانية عليهم إلا أنهم لم يستسلموا فالقانون لم يثني من عزمهم مثل بنسکر الذي واصل جهوده، فألف جمعية زورو بابل في مدينة اوديسا عام 1883م وتولى رعايتها حتى أصبحت مثالا يحتذى به من الجمعيات اليهودية التي راحت تقلدها في أهدافها من أجل إنجاح الاستعمار الاستيطاني اليهودي في فلسطين.¹

اصدر السلطان أمرا عام 1885م يسمح لهم بدخول إلى فلسطين كحجاج فقط لا كمستوطنين لكن هذا القانون لم يطبق وما تلاه من قوانين أخرى تقيد الهجرة التي كانت تطبق على اليهود الأجانب، أما مئات آلاف من اليهود في البلدان المحيطة بفلسطين والخاضعة لدولة العثمانية فقد كان باستطاعتهم التوطن في فلسطين.²

كانت فلسطين في فترة الحكم السلطان عبد الحميد الثاني جزءا من الدولة العثمانية وكانت تابعة لأقسام الشام الإدارية وبعد ذلك أصبحت بأمر منه متصرفية القدس الشريف عام 1887م كيانا إداريا مستقلا عن سورية تحكم من القدس ومرتبطة بوزارة الداخلية مباشرة، حيث أضحت فلسطين تدار من اسطنبول مباشرة وقد كان كل إجراء أو تصرف أو اتفاق الحكام الإداريين يتوجب تفويضا رسميا من اسطنبول وهذا لضمان عدم وجود أي خلل أو فساد في تطبيق القرارات والأوامر المركزية.³

¹ ياغي أحمد ، إسماعيل . المرجع السابق ، ص41.

² الننتشة شاكر، رفيق. المرجع السابق ، ص27.

³ نصيرات ، فدوى . المرجع السابق ، ص-ص40-41.

وأيضاً لإعطاء رعاية والاهتمام أكثر لهذه المنطقة رغم أن عدد اليهود الذين تركوا بلدانهم الأصلية خصوصاً روسيا وشرقي أوروبا بلغ حوالي مليونين و367 ألف شخص خلال فترة ما بين 1881م-1914م.¹

كان السلطان العثماني دائماً يقاوم مشاريع الاستعمار والاستيطان والصهيونية وكل محاولات التي قام بها اليهود وبأخص العميل الاستعمار الغربي تيودور هرتزل الذي سافر إلى الأستانة في 18 جوان 1896م وهذا لإقناع السلطان العثماني بالهجرة اليهودية و شراء الأراضي مقابل المساعدات والهبات المالية التي سيقدمها للدولة العثمانية التي فرغت خزينتها، لكن السلطان عبد الحميد الثاني بلغ وسطاء هرتزل رفضه لكل محاولات التي يقوم بها بقوله "لا اقدر أن أبيع ولو قدما واحدة من البلاد لأنها ليست لي، بل لأمتي لقد حصلت أمتي على هذه الإمبراطورية بإقامة دمائها وسوف تحميها بدمائها قبل أن تسمح لأحد باغتصابها منا، ليحتفظ اليهود بملاينهم فإذا قسمت الإمبراطورية فقد يحصل اليهود على فلسطين دون مقابل إنما لن تقسم إلا على جثتنا ولن اقبل بتشريحنا لأي غرض كان" وقد حاول هرتزل بعد شهرين معاودة الاتصال بالسلطان وعرض عليه عروضاً مالية مضاعفة ولكن السلطان واجهها بالرفض.²

¹صالح محسن ، محمد . المرجع السابق ، ص28.

²النتشة شاكراً، رفيق . المرجع السابق ، ص10.

2-المبحث الثاني: الدولة العثمانية وردّها على الأعمال الصهيونية.

2-1المطلب الأول: موقف الدولة العثمانية من مؤتمرات الصهيونية 1897م-1909م.

كانت جل أعمال أو مؤتمرات الصهيونية تتمحور حول موضوع الرئيسي وهو الاستيطان والاستعمار فلسطين إلا أن الدولة العثمانية كان لها مواقف خاصة من قبل السلطان عبد الحميد الثاني، عقد مؤتمر الصهيوني الأول في بازل في 28 اوت 1897م بزعامة تيودور هرتزل حضره مائتين وخمسين مندوباً وكان وليام هيكلر من بين الحاضرين، ألقى هرتزل خطاباً يدعو اليهود إلى إنشاء منظمة الصهيونية عالمية تعمل على إنشاء دولة لليهود تضمن لهم الأمن والاستقرار.¹

يعد المؤتمر الصهيوني الأول نقطة تحول في تاريخ الحركة الصهيونية وهذا لنجاح هرتزل في جمع التيارات الصهيونية المتفرقة كما سعى إلى تحويل القضية اليهودية إلى قضية عالمية مع التأكيد على عمل قداماً من أجل تأسيس دولة لليهود.²

حاول الصهاينة منذ ظهور الحركة الصهيونية عام 1897م الاتصال بالسلطان عبد الحميد الثاني لإقناعه بالسماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين وقد كانت هذه الاتصالات بتوجيه من الدول الأوروبية الاستعمارية خاصة بريطانيا وألمانيا، وكان هرتزل يغري السلطان بأموال وهذا لمعرفته بحالة التي تمر بها الدولة العثمانية الديون ومن الواضح أن هذا الأخير كان يستغل الضائقة المالية للدولة العثمانية إلا أن السلطان ما كانت هذه الأمور تضعفه وما أغراه المال وهذا بقوله.³

¹ الشيخ خليل ، نهاد سعدي محمد . المرجع السابق ، ص154.

² حسون ، أكرم . الكونغرس الصهيوني (المؤتمر الصهيوني) ، تمت الزيارة يوم 11-04-2016 . على ساعة 11:50،

متاحة على الانترنت على الرابط الأتي : <https://www.madarenter.org>

³ النتشة شاعر ، رفيق . المرجع السابق ، ص177.

أن انصحوا هرتزل بأن ينسى هذا الحلم وأن لايتخذ أي تدابير جديدة في هذا الموضوع الذي يسعى دائما لتحقيقه ، إلا أنني لن أتخلى عن شبر واحد من الأرض فلسطين لأنها ليست ملكي بل ملك شعبي لأنه ضحى من اجلها وأريقت دماؤهم من اجلها لذا على اليهود الاحتفاظ بأموالهم ، فلعلهم بعد سقوط إمبراطوريتي يحصلون آنذاك على فلسطين ، ولكن قبل أن يسقطوا الإمبراطورية يجب عليهم أن يمزقوا جثتي أولا ، فالسلطان العثماني لن يتخلى عن فلسطين ولن تغريه الأموال اليهود فهي ارض مقدسة بنسبة للمسلمين ويجب الحفاظ عليها.¹

أما بالنسبة للمؤتمر الصهيوني الثاني والذي عقد في بازل أيضا 28-31 اوت 1898م فقد ركز على كيفية إدخال فكرة الصهيونية بين اليهود في العالم كما أعلن عن قيام صندوق الاستيطان وهو يمثل الجهاز المالي للحركة العنصرية الصهيونية العالمية.²

كما ركز أيضا على ضرورة تنمية النزعة الصهيونية لدى اليهود وفي هذا المؤتمر ألقى ماكس نوردو تقريرا أمام الحاضرين للمؤتمر عن مسالة دريفوس باعتبارها نموذجا يبين كراهية اليهود واضطهادهم حتى في أوروبا الغربية، كما لجأ زعماء هذا المؤتمر إلى غرس وتنمية روح التعصب والتضامن مع المستوطنين في فلسطين.³

إتخذ هرتزل قرار وهو التفاوض مع الدول الأوروبية التي لها علاقة وطيدة مع الدولة العثمانية مثل ألمانيا حليفها، وقد أكد الدوق بادن الكبير له بأن ألمانيا لديها صداقة معها وهذا اثر الخدمة التي قدمها الأتراك لهم وهو انسحاب الألمان من جزيرة كريت.⁴

¹ الننتشة شاكور ، رفيق . المرجع السابق ، ص177.

² حسون ، أكرم . المرجع السابق.

³ مركز الغدير لدعم المؤتمرات . تاريخ المؤتمرات الصهيونية . تمت الزيارة يوم 11-04-2016 . على ساعة 13:58 . متاحة على الانترنت على الرابط الاتي : siiroline.org/alabwab/motamrat/003html.

⁴ حلاق ، حسان . المرجع السابق ، ص149.

لكن الدوق الكبير رجع وأكد بأنه رغم الصداقة التي تجمعها مع الأوساط التركية إلا أن السلطان عبد الحميد الثاني لن يقبل بإنشاء الدولة اليهودية في فلسطين إلا أنه يمكن التفاوض معه في حالة واحدة وهي اعتبار اليهود المهاجرين رعايا عثمانيين يخضعون للدولة العثمانية ولقوانينها خاصة أن اليهود ممنوعين من الإقامة الدائمة في فلسطين.¹

كذلك عرض هرتزل على فرنسا مساعدة إلا أن هذه الأخيرة لم تقدم أي مساعدة للصهيونية لأنها في نظرها ما هي إلا أداة في يد الألمان لذا ستضر فرنسا.² إلا أن هرتزل لم يفقد الأمل في كل محاولاته التي قام بها بطلبه المساعدة من الدول الأوروبية، إلا أن هناك عائقا دائما في وجهه وهو السلطان عبد الحميد الثاني فقد قال "انه يفقد الأمل في تحقيق أماني اليهود في فلسطين وان اليهود لن يستطيعوا دخول (الأرض الموعودة) طالما أن السلطان عبد الحميد الثاني قائما في الحكم مستمرا فيه " أما السلطان عبد الحميد الثاني فقد عبر عن رأيه في الحركة الصهيونية وفي هرتزل قائلا: "لا يريد الصهيونيون الاستغلال الزراعة فقط في فلسطين بل أنهم يريدون إنشاء حكومة لهم وانتخاب ممثلين سياسيين لهم واني افهم هذه ... إن هرتزل يريد أيضا أرضا لإخوانه في دينه لكن الذكاء ليس كافيا لحل كل شيء".³

في سنة 1899م عقد المؤتمر الصهيوني الثالث في بازل حيث أعلن هرتزل في خطابه الافتتاحي للمؤتمر إن اتصالاته التي بدأها مع العثمانيين لا بد من أن تستمر حتى تتمكن الحركة من الحصول على الموافقة الباب العالي لتنفيذ مخطتها الاستيطاني في فلسطين وهذا بحماية السلطان.⁴

¹ حلاق ، حسان . المرجع السابق ، ص149.

² ياغي أحمد ، إسماعيل . المرجع السابق ، ص50.

³ حرب ، محمد . المرجع السابق ، ص 29.

⁴ نصيرات ، فدوى . المرجع السابق ، ص51.

في رسالة بعثها هرتزل إلى قيصر ألمانيا في 10-03-1899م يقول فيها "هناك فروق بيني وبين السير سيسيل رودس والفروق شخصية ليست في صالح، ولكن الفروق في الأهداف في صالح حركتنا ، لان بين أيدينا رأس مال يختلف كل الاختلاف عما عنده من رأس ولان عندنا موارد بشرية عظيمة في جميع أنحاء أوروبا الشرقية" وقد أرسل أحد القادة الصهاينة وهو قرصو إلي السلطان العثماني عبد الحميد الثاني برسالة كان مضمونها أن الحركة الصهيونية مستعدة أن تعطي الدولة العثمانية ما يسد من النقص في خزينتها ... كما أنها ستقدم قرضاً قدره خمسون مليوناً من الجنيهات بإضافة إلى هدية لخزينة السلطان تقدر بـ خمسة ملايين جنيه إلا أن السلطان صرح في حاشيته قائلاً "من أدخل هذا الخنزير؟" وكان رده لرسول هرتزل "أن كان هرتزل صديقك ... فانصحك أن لا يسير في هذا الأمر أبداً" وقد قام السلطان بطرد رسول هرتزل من البلاد واصدر قرار يمنع اليهود من الهجرة إلى فلسطين .¹

تميز السلطان بذكائه ووعيه لأطماع الصهاينة في فلسطين حيث يفرق بين الصهيونية واليهودية، لذا استقبل هرتزل ليس كصهيوني بل كرئيس لليهود وصحافي نافذ ، فلذلك أعطى السلطان لليهود أو الاسرائيلين إقامة دائمة في فلسطين أصدرها في 5 نوفمبر 1900م وفي زيارة هرتزل الثالثة والتي ساعده في ذلك المستشرق اليهودي ارمينوس فامبيري، الذي مهد له مقابلة السلطان توجه هرتزل إلى اسطنبول في 17ماي 1901م وقابل السلطان في 19ماي وكانت لمدة ساعتين.²

¹ الحراتي ، إبراهيم . المرجع السابق ، ص132.

² محمود عبد الواحد ، محمود و عدنان مواهب ، أحمد . المرجع السابق ، ص177.

حيث قام هرتزل بتكلم عن الدّين العام لأنه يمثل الوتر الحساس في الدولة العثمانية فقد مثله بأنه الشوكة في يد الأسد ألا وهو السلطان عبد الحميد الثاني ، كما استشهد بقصة اندروكليس و الأسد قائلاً: "إن الأسد هو جلالة الملك ، ولربما كنتُ أنا أندرو كليس وربما كانت هناك شوكة يجب إخراجها"، كان هرتزل من خلال الزيارة التي قام بها إلى السلطان عبد الحميد الثاني كان يعي بأن الدّين هو الشوكة العالقة على عاتق الدولة العثمانية لذا قام هرتزل بتشبيه الدّين بالشوكة التي يجب نزعها وأنه لا يتم نزعها إلا بالمال الذي سيقدمه له ، وكان يعي كذلك أن الدين الإسلامي له تأثير كبير في السلطان العثماني وفي الزيارة الرابعة والتي كانت في ماي 1902م قابل هرتزل حينها الصدر الأعظم ووزير الخارجية حيث تلقى قرار السلطان الخاص وهو بأن الدولة العثمانية ستفتح أمام يهود العالم شرط أن يصبحوا رعايا عثمانيين كما أنهم يجب أن يتخلوا عن جنسياتهم ، إلا أن هرتزل كان مصرا على الاعتراف باليهود على أنهم أمة وكيان قومي ، كما أن المسؤولين العثمانيون اقرروا بأن السلطان سيأذن لليهود بالهجرة إلى العراق وسوريا والأناضول إلا فلسطين لا يمكن لليهود الهجرة إليها .¹

كما قام باقتراح على وزير البريطاني للمستعمرات تشامبرلين في رسالة في 12-07-1902م استيطان اليهود سيناء المصرية و فلسطين ، في سنة التالية عرض تشامبرلين إعطاء اليهود مستعمرة أوغندا لاستيطانها لكن هرتزل رفض ذلك قائلاً "إفريقيا ليست فلسطين ، ولا يمكن بحال أن تحل محل صهيون".²

¹ محمود عبد الواحد ، محمود و عدنان مواهب ، أحمد . المرجع السابق ، ص177.

² الحارتي ، إبراهيم . المرجع السابق ، ص133.

وفي الفترة 23-28-أوت 1903م عقد المؤتمر الصهيوني السادس وعرض فيه مشروع أوغندا من جانب الحكومة البريطانية ووافق عليه 295 مندوبا وعارضه 178 مندوبا . وفي 3جويلية 1904م توفي هرتزل دون أن يحقق النتائج جيدة بالنسبة للحركة الصهيونية وكانت كل محاولاته فاشلة في هجرة اليهود إلى فلسطين لان السلطان عبد الحميد الثاني كان مُصر على منع ذلك وهذا لاقتناعه بأن الهجرة اليهودية ستضر مصالح الإمبراطورية العثمانية وسيُبرز المسألة اليهودية للعالم.¹

تميزت فترة 1905م-1907م بعقد مؤتمرين صهيونيين السابع والثامن أول عقد في بازل 27جويلية -2أوت 1905م وتم اختيار ديفيد ولفسون رئيسا للمنظمة الصهيونية العالمية أما المؤتمر الثاني والذي عقد في لاهاي بهولندا 14-24أوت 1907م حيث طالب فيه حايم وايزمن بدمج الصهيونية السياسية بالاستيطان في فلسطين واتخذوا قرار بفتح مكتب أرض إسرائيل في يافا برئاسة آرثر روبين.²

وقد ألقى وايزمن خطبة في المؤتمر الثامن تحدث فيها عن ضرورة تبني مساهم الصهيونية التوفيقية والتي تجمع بين التوجه السياسي الدبلوماسي من خلال التعاون والتعامل مع الدول الاستعمارية للحصول على دعمها لاستيطان فلسطين.³

وفي سنة 1908م عقد مؤتمر في باريس ضم فيه جمعية الاتحاد والترقي وممثلين عن جمعيات أرمينية ومقدونية عربية وقامت هذه الأطراف بتنازلات متبادلة ووافق أعضاء جمعية تركيا الفتاة على مبدأ تقرير المصير ثقافي وسياسي كما أقر المؤتمر بأن قوات الجيش هي التي تفجر الثورة وفي 13أفريل 1909م عرف التاريخ العثماني فتنة كبرى وفي نفس السنة 27أفريل عقد المجلس وأعلن عن خلع السلطان عبد الحميد الثاني.⁴

¹ محمود عبد الواحد ، محمود و عدنان مواهب ، أحمد . المرجع السابق ، ص-ص 178-179.

² حسون ، اكرم . المرجع السابق .

³ الشيخ خليل ، نهاد محمد سعدي . المرجع السابق ، ص168.

⁴ محمود عبد الواحد ، محمود و عدنان مواهب ، أحمد . المرجع السابق ، ص-ص 181-182.

2-2المطلب الثاني: موقف الدولة العثمانية بعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني و ظهور الاتحاديين:

إن الثورة التي قامت ضد السلطان عبد الحميد الثاني 1908م كانت ثمنا دفعه السلطان وهذا بسبب موافقه المعارضة للمخططات الحركة الصهيونية والتي ترمي إلى الاستيطان فلسطين وجعلها وطن قومي لليهود ،حيث وقف السلطان حجر عثرة في سبيل قبول ذلك ، إن الثورة 1908م وخلع السلطان عبد الحميد الثاني 1909م كانت بمثابة علاج لليهود فقد انتعشت أماني الصهيونية لإقامة وطن قومي لهم في فلسطين.¹

لقد كانت جل محاولات الصهاينة في قبول السلطان العثماني عبد الحميد الثاني الهجرة اليهودية إلى فلسطين فاشلة لأن السلطان كان رافضا فكرة هجرة اليهود لفلسطين لذا قرروا الإحاطة به وإبعاده عن الحكم لأنهم يرون بأنه بخلعه يمكن لليهود أن يهاجروا إلي فلسطين ويستوطنوا فيها ،لذا استعانوا بالقوى معارضة للحكم السلطان عبد الحميد الثاني وللدين الإسلامي وكان أهمها الماسونية* والدونمة والجمعيات السرية الإتحاد والترقي وحركة القومية العربية،والدعوة القومية التركية الطورانية وقد لعب يهود الدونمة دورا رئيسيا في إشعال نار الفتنة.²

¹ الننتشة شاكور ، رفيق . المرجع السابق ، ص-ص 124-125

* الماسونية : أهم الجمعيات التي ساعدت المعارضين للسلطان في تحركاتهم وذلك لان تلك الجمعيات تملك خبرة واسعة في العمل السري كما كانت في الوقت نفسه تعمل كإحدى أجهزة الاستخبارات التي تخدم الدول الاوروبية الاستعمارية المرتبطة بها . (ينظر. المرجع نفسه . ص119.)

² الخراشي ، سليمان بن صالح . المرجع السابق ، ص32.

1 السلطان عبد الحميد الثاني والدستور:

كان مدحت باشا الذي يلقب بأبي الأحرار يسعى دائما إلى إعلان الدستور في الدولة العثمانية، وقد قام هو وحزبه على عمل قانون الأساسي و نظام المجلس و هذا كان أثناء فترة الحكم السلطان مراد، وقد اخذ وعد من السلطان عبد الحميد الثاني قبل توليه سلطة الخلافة الإسلامية بإعلان الدستور ومنح القانون الأساسي و لما تولى السلطان عبد الحميد الثاني العرش قام بتعيينه الصدر الأعظم وذلك في 4 ذي الحجة 1293هـ الموافق ل21 ديسمبر 1876م خلفا لمحمد رشيد باشا و هذا بسبب تقدمه في السن ، و بعد تعيينه بأربعة أيام صدر إليه مرسوم سلطاني مرفق معه القانون الأساسي للدولة مشتملا على 119 مادة يأمره بنشر هذا القانون في أرجاء الدولة العثمانية و العمل بأحكامه بدءا من يوم نشره وقد أعلن القانون الأساسي بالأستانة .¹

وفي الفترة 21 محرم 1294هـ الموافق ل5 فيفري 1877م عزله السلطان من عمله و هذا عندما علم انه يؤيد جمعية تركيا الفتاة ويعمل لنشر أفكارها ، و انه كان على صلة بالانجليز. وفي عام 1878م أوقف السلطان الدستور وذلك بعد أن تبين له و أيقن أن أنصاره ممن يعادون الشريعة الإسلامية و ظل الدستور و القانون الأساسي معطلين لمدة زمنية تزيد على ثلاثين عاما حتى سنة 1908م نشطت خلالها الجمعيات السرية المعارضة لحكم السلطان عبد الحميد الثاني خارج البلاد.²

¹ الخراشي ، سليمان بن صالح . المرجع السابق ، ص33.

² المرجع نفسه . ص، ص34،36.

كان السلطان عبد الحميد الثاني من الشخصيات الرئيسية التي دارت حولها الأحداث ، فقد أتهم ووصفوه البعض بالاستبداد وعلى أنه السلطان الأحمر الذي دائما يسفك الدماء وغيرها من الصفات التي كان يروجها أعدائه ومعارضيه حكمه سواء من الداخل أو الخارج، وقد كانت الدول الأوروبية الاستعمارية تسعى لخلعه من الحكم حيث كانت وراء ثورة 1908م وكانت تهدف أيضا إلى القضاء على هذه الشخصية التي تمثل الدولة الدينية الإسلامية ، وكانت الدول الأوروبية تتقارب فيما بينها لتحطم الدولة العثمانية ولتقسّمها ، ففي 1906م عقدت روسيا والنمسا مؤتمر للبحث مستقبل مقدونيا وبعد عام من ذلك انضمت روسيا إلى الحلف الذي بين إنجلترا وفرنسا وكان هذا خطر يهدد الدولة العثمانية في حينها كانت مجموعة سرية من مقدونيين وكانت على اتصال بالمقدونيين الذين كانوا في الجيش وفي عام 1908م كانوا مستعدين للقيام بالثورة .¹

وفي يوم 23 جويلية 1908م أضطر السلطان عبد الحميد الثاني لقبول مشروطة وتولت جمعية الإتحاد والترقي الحكم أعلنت أنها ستعمل بمبادئ الثورة الفرنسية الحرية-العدالة - المساواة -الأخوة ، أما في 15 أكتوبر من نفس السنة استقلت عن الدولة العثمانية كل من بلغاريا وكريت التي أعلنت انضمامها لليونان واستقلت البوسنة والهرسك ، وفي 13 أبريل 1909م دبر الجيش العثماني حادثة عرفت باسم حادثة 31 مارت* ونسبها لسلطان عبد الحميد الثاني وقالوا أنه هو من أراد الثورة ضد الجمعية الإتحاد والترقي.²

¹ حلمي ، مصطفى . الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة . بيروت : دار الكتب العلمية ، 2004 . صص-67-68.
*31مارت : هو الشهر الأول من شهور الرومانية ويقابل شهر أبريل مع فارق بين الشهرين مقداره 18يوم (ينظر.
عبد الحميد الثاني . تمت الزيارة يوم 12-04-2016 على ساعة 21:06 متاحة على الرابط الآتي:

<http://www.marefa.org>

² حرب ، محمد . المرجع السابق ، ص57.

قال السلطان عبد الحميد الثاني لصدر الأعظم توفيق باشا مايلي : "ما دتم لا تريدونني فإني مستعد للتنازل عن العرش لأخي ولكن يجب تأليف لجنة تقوم بتحقيق عما إذا كانت لي أدنى علاقة بحادثة 31مارت نقل الصدر الأعظم هذا الاقتراح إلي رئيس مجلس والأعيان سعيد باشا الملقب بـ كوجوك أي صغير فذعر هذا وقال : وماذا ستكون حالنا إن ظهرت براءته" وفي يوم الثلاثاء المصادف لـ 6 ربيع الأول لسنة 1327هـ الموافق لـ 24-04-1909م وصلت رسالة إلي ضباط المسؤولين عن حماية قصر ليدز تعلمهم أن وفد مجلس المبعوثان والأعيان سيصل إلي قصر وأنه عليهم استقبالهم و حمايتهم وبعد وصولهم سمعت أصوات مدافع وكانت تلك الأصوات إعلانا لتتصيب محمد رشاد سلطانا على الدولة العثمانية خلفا لسلطان عبد الحميد الثاني.¹

2- ظهور الاتحاديين:

مع الأوضاع الاقتصادية والسياسية المتردية للدولة العثمانية في النصف الثاني من القرن التاسع ظهرت تنظيمات سياسية من بينها جمعية الاتحاد والترقي التي كانت تقودها فئة مثقفة ففي الذكرى الفرنسية قامت مجموعة من الطلبة كلية الطبية والعسكرية في الحادي والعشرين من ماي 1889م بتأسيس جمعية سرية هدفها معارضة النظام الاستبدادي الحميدي وكانت بمبادرة من الطالب الألباني إبراهيم تيمو، كانت بداياتها المتواضعة فقد انتشرت الجمعية بانتشار أولا بين صفوف المدارس العليا الاسطنبولية في كلية الحربية والكلية البحرية ومدرسة الطب البيطري ومدرسة الإدارة وقد ساعدتها أعمال العصيان ، وارتفاع أصوات الطلبة يحيا الدستور ويسقط السلطان ، كما بدأت باكتساب أنصارها من ضباط الجيش وضمنت العاملين في صفوف البيروقراطية.²

¹ أورخان محمد ، علي . السلطان عبد الحميد . اسطنبول : د.د.ن ، 2008م . ص261.

² عبد ، نادية ياسين . الاتحاديون أواخر القرن 19-1908م . بغداد : مكتبة عدنان ، 2014 م . ص-ص-ص 167-168-169.

الاتحاديين هم أعضاء جمعية الاتحاد والترقي الذين تولوا السلطة في الدولة العثمانية بعد إعلان الدستور الثاني عام 1908م وهي امتداد لجمعية تركيا الفتاة و يطلق اسمها على بدايات الحركة خاصة عندما كان نشاطها في أوروبا ولما انتقل عملها إلى الداخل البلاد وانضم إليها العسكريون خاصة صار يطلق عليها اسم الاتحاد والترقي.¹

وهو أول حزب سياسي في الدولة العثمانية ظهر سنة 1897م كان سريرا متكون من طلبة الحرية والطبية العسكرية، الهدف من تأسيسه هو معارضة حكم عبد الحميد الثاني والتخلص منه ، وفي عام 1897م تم اكتشافه و فر العديد من أعضائه فبعضهم فر إلى باريس أرسل السلطان عبد الحميد الثاني احمد جلال الدين باشا إلى باريس لاستمالة أعضاء الاتحاد ونجح في استمالة أكثرهم وقام السلطان عبد الحميد الثاني بمنحهم مناصب عليا في الدولة.²

كانت هذه جمعية العثمانية في سلانيك تخفي أمرها لمدة من الزمن إلا أنها اكتشفت وهذا لصعوبة التكتم وإخفائها وقد كان جواسيس سلانيك قد اكتشفوها لذا قررت الجمعية إعدام الذين ثبت لديها تجسسهم.³

¹ الخراشي ، سليمان بن صالح. المرجع السابق، ص40.

² حرب ، محمد . المرجع السابق ، ص 56.

³ الخالدي ، روجي . الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة . القاهرة : مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، 2012م . ص66.

كان احمد رضا بك على رأس المعارضين لنظام السلطان عبد الحميد الثاني ، و ظل المعارضين على معارضتهم رغم استمالة السلطان لبعضهم ولما عقد مؤتمر الأحرار العثمانيين في باريس حضرته كل جماعات المعارضة لنظام السلطان عبد الحميد الثاني، وعلى رأسهم الاتحاد والترقي وكان من بين قراراته تقسيم الدولة العثمانية إلى حكومات مستقلة ذاتيا على أساس عرقي قومي وظهر المعارضون لهذا وكان منهم احمد رضا بك إلا أن الأغلبية كانت مؤيدة لهذا القرار.¹

كان الاتحاد والترقي يعمل جاهدا مع الدول الأوروبية على خلع السلطان عبد الحميد الثاني عن عرش الخلافة وقد قال السلطان في مذكراته عن جمعية الاتحاد والترقي : "هؤلاء الذين أطلقوا على أنفسهم اسم تركيا الفتاة كانوا في الأصل ثلاثة الأشخاص أو خمسة وهؤلاء عملوا ضدي عدة سنوات في أوروبا تكلموا خططوا كتبوا كل ذلك قبل أن يفكروا أن العمل ضدي معناه أيضا العمل ضد الوطن كانت صحفهم التي يصدرونها تأتي خفية إلى البلاد عن طريق البريد الأجنبي وتوزع بواسطة الأجانب مضت أعوام ولم تحدث آثار جدية هامة لهذا لأنها لم تكن أعمالا تتبع من أفكار جدية هامة".²

¹ حرب ، محمد . المرجع السابق ، ص56.

² الشاذلي محمود ، ثابت . المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية 1299-1923. القاهرة : مكتبة وهبة، 1989 م. ص197.

إتخذ حزب تركيا الفتاة طريقة عمل جديدة وهذا بإنشائه لجنة جديدة تعرف بـ لجنة الاتحاد والترقي وهذا بعد الإخفاقات الكثيرة من أجل إصلاح المؤسسات العثمانية، وفي العام 1908م دفع بالسلطان العثماني عبد الحميد الثاني إلى العمل بالدستور الذي سبق وقد تم الموافقة عليه، وتأخر تنفيذه وذلك كي يتمكن الحزب من ممارسة سلطته إزاء تردد السلطان لذا عمل الحزب على تنازله عن العرش وإعلان محمد رشاد خلفا له.¹

وفي سنة 1909م دبرت الصهيونية العالمية أحداث عرفت في التاريخ بـ 31مارت أو مارس وقد حدث هذا الاضطراب في العاصمة بتخطيط يهودي مع رجال جمعية الإتحاد والترقي وكان **كمال أتاتورك*** (ينظر الملحق رقم 06) أحد زعمائها لعزل السلطان عبد الحميد الثاني وتم عزله ووجهت جمعية الإتحاد والترقي تهما زائفة في حق السلطان -تدبير حادثة 31مارت- إحراق المصاحف -الإسراف- الظلم وسفك الدماء وبعد عزله تولى أخيه محمد رشاد الخلافة إلا أن الحكم لم يكن في يده بل كان في يد جمعية الإتحاد والترقي.²

¹ ملكي، ليونار . صعود حزب تركيا الفتاة . تمت الزيارة يوم 10-04-2016م على الساعة 10:27 ، متاحة على الرابط الآتي :ar: long /site/ www.leonardmelki.org/ http://

***كمال أتاتورك** : أو مصطفى كمال أتاتورك ولد سنة 1880م بمدينة سالونيك التي كانت خاضعة للدولة العثمانية أما أبوه فهو علي رضا أفندي الذي كان يعمل حارسا في الجمرک . وقد كثرت الشكوك حول نسبه ، و يذكر الكاتب هــس ارسترونج في كتابه الذئب الأغبر أن أجداد مصطفى كمال من اليهود الذين نزحوا من اسبانيا إلى سالونيك و كان يطلق عليهم يهود الدونمة الذين إدعوا الدخول إلى الإسلام ، تخرج من الكلية العسكرية برتبة نقيب أركان الحرب وبعد تخرجه عين ضابط في الجيش الثالث في سالونيك وبدا نجمه يسطع عندما عين قائد للفرقة 19 أثناء الحرب العالمية توفي 1938م (ينظر . الحربي . موسى بن ذاکر . مصطفى كمال وإلغاء الخلافة . تمت الزيارة يوم 10-04-2016 . على ساعة 10:47 . متاحة على الانترنت على الرابط الآتي :.https://saaaid.net/arabic/199.htm

² المرجع نفسه .

2-3المطلب الثالث: موقف تركيا من الحركة الصهيونية:

قال الله تعالى في كتابه الكريم ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا وَالْيَهُودُ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾. الآية 82(سورة المائدة).

فاليهود هم أشد فتنة للمسلمين وكرها لهم وخاصة أن اليهود قد اشتركوا مع الاتحاديين والكماليين في خلع السلطان عبد الحميد الثاني من الخلافة الإسلامية وهذا لشدة كرههم له وللإسلام.¹

بعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني سنة 1909م وبعد تولي الاتحاديين أمور الدولة والحكم إلى نهاية الحرب العالمية الأولى 1918م فهو يمثل مرحلة للعمل الذي قام به كمال أتاتورك من بعد، وبعد سقوط السلطان تحول الأمر في الدولة العثمانية إلى أمر خطير فقد فتحت كل الأبواب أمام الأقطاب وجماعات المعارضة للوحدة الإسلامية والخلافة الإسلامية والإسلام نفسه، وأتيحت الفرصة لأعداء العرب والإسلام في تحقيق الاستعمار الغربي واليهودية العالمية بمطامعها وغاياتها وسيطر على الرأي العام كل من خرجي الإرساليات التبشيرية والمحافل الماسونية وهذا عن طريق الصحافة ، إذ تولت الحكم وزارة فيها ثلاث وزراء من اليهود بعد أن فتح الطريق إلى فلسطين ، عمل السماسرة على بيع الأراضي والعمل بالحرية مطلقة ونشط اليهود و الدونمة والماسون ، وقد نتج عنها بدأت الحركة الطورانية تعمل على تمزيق وحدة العرب والإسلام واندفعت جمعية الاتحاد والترقي إلى تتريك الجماعات داخلة في إطار الدولة العثمانية وقد كان التركيز على العرب في تتريكهم، وقد كانت أولى خطوات في الحكم العمل بمنهاج سياسي فكري للدولة العثمانية مستمد من النظرية الغربية العلمانية وفق خطة وضعتها الماسونية للثورة الفرنسية.²

¹ حلمي ، مصطفى . المرجع السابق ، ص 204.

² الجندي ، أنور . السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية . بيروت : دار ابن زيدون للطباعة والنشر والتوزيع ، 1407هـ . ص-115 -116.

كذلك عمل الاتحاديين في هذه الفترة على إدخال حركة التغريب للدولة العثمانية في العديد من الجهات وقاموا بـ:

- استسلامهم لبريطانيا استسلاما كاملا.
- تسليم طرابلس الغرب لإيطاليا. -فتح الطريق أمام اليهود إلى فلسطين .
- وضع عقبات أمام وحدة العرب والتربك بتعليق العرب على مشانق الشام.
- محاولة تتريك الأعراق البشرية الداخلة في نطاق إمبراطوريتهم وخاصة العرب.
- إعلان فكرة الطورانية وإعلاء الجنس التركي على العالم كله.¹

إن هذه الأعمال التي تقوم بها جمعية الاتحاد والترقي لم تمنع الناس من التعليق على الثورة التي قاموا بها من اجل إطاحة بالسلطان العثماني عبد الحميد الثاني حيث قالوا بأنها ثورة يهودية أكثر منها تركية حتى إن احد الثلاثة الذين أوفدتهم جمعية الاتحاد والترقي لإبلاغ السلطان عبد الحميد الثاني قرار خلعته عن العرش الخلافة (ينظر للملحق رقم 07) وكان يدعى قرصو وكان السلطان قد طرده من مجلسه في قصر يلدرم حين عمل على تأثير عليه بإسكان اليهود في فلسطين.²

كذلك ذكر السفير البريطاني في تركيا لوزير خارجيته في مذكراته التي أرسلها إليه في أوت 1910م "إن لجنة الاتحاد والترقي تبدو في تشكيلها الداخلي تحالفا يهوديا تركيا مزدوجا... إن اليهود الذين يبدون الآن موقف الملهم والمسيطر على الجهاز الداخلي للدولة يعملون على السيطرة الاقتصادية و الصناعية على تركيا الفتاة " كما ذكر السلطان عبد الحميد الثاني في رسالة أرسلها إلى الشيخ محمود أبو الشامات (ينظر للملحق رقم 08) في 1911م "إن سبب خلع جمعية الاتحاد والترقي له من السلطة هو إصرارهم عليه أن يصادق على تأسيس وطن قومي لليهود في الأرض المقدسة فلسطين وذكر لهم أنهم لو دفعوا ملء الأرض ذهباً فلن يرضى بذلك".³

¹ الجندي ، أنور ، المرجع السابق ، ص117.

² صالح محسن ، محمد . الطريق إلى القدس ، ط 5 . بيروت : مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، 2012 م . ص139.

³ المرجع نفسه ، ص-ص 139-140.

أظهرت جمعية الاتحاد والترقي استعدادها التام لتحالف مع أي جهة أو طرف وهذا ليؤمنَ لها الدعم في شتى المجالات حتى ولو كان مختلف عنها في وجهات النظر، فقد استعان الاتحاديون بالجماعات الصوفية التي انتعشت كثيرا في المجتمع العثماني أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين وهذا بتأثير السياسة الإسلامية التي انتهجها السلطان عبد الحميد إلا أن اغلب الجماعات الصوفية كانت ميالة لمساندة السلطان العثماني أما البعض الآخر كان معارضا لنظام السلطان ، وقد كانت أقوى هذه الجماعات هي جماعة البكتاشية والتي كان لها انتشار واسع، ضمت بين صفوفها قاعدة عريضة من بسطاء الناس ولاسيما الفلاحين والجنود كما احتوت على عدد غير قليل من المثقفين.¹

كانت جمعية الاتحاد والترقي تنظر بعطف أكثر من وقت سبق إلى الصهاينة كمصدر عون مالي للخزينة التركية المفلسة وعلى الرغم من الاعتراضات العربية خففت من القيود المفروضة على الهجرة وشراء الأراضي لليهود في سنة 1913م، وقد كان الانقلاب من الدرجة الأولى حركة قومية إصلاحية عربية تركية غير أن اليهود شاركوا في التخلص من السلطان عبد الحميد وهذا لكي يسهل على السلطات الجديدة منحهم ما يطلبونه من امتيازات بعد استيلاء الحركات القومية التركية على الحكم ، اتسمت بصفات كان منها :-وجود عدد كبير من اليهود الموالين للاستعمار الأوروبي. -بدأت تمارس أسلوب في الحكم لا يقل استبداد عن أسلوب السلطان عبد الحميد الثاني بل يفوقه - بدأت تعمل على إبعاد العناصر غير التركية من القوميات الأخرى عن المراكز السلطة خاصة القوميين العرب الذين شاركوها في ثورتهم ضد السلطان.²

¹ عبد ، نادية ياسين . المرجع السابق ، ص-ص284-285.

² الننتشة شاكرك ، رفيق ، المرجع السابق . ص125.

- تأييدهم الواضح للصهيونية ومخططاتها خاصة السماح بهجرة اليهود إلى فلسطين، والتغاضي عن بيع الأراضي الحكومية لهم.¹

في فترة حكم الاتحادين انتشرت المفاصد المنافية للأحكام الإسلام وآدابه كالملاهي والحانات... الخ وكذلك التعامل بالربا، فأصبح الناس يرون أن حزب الاتحاد والترقي بعيد عن الإسلام، وقد حدثت ردود فعل معادية لهذه المفاصد في فلسطين وسورية فلذلك لم يكن غربيا أن تظهر حركات معادية لحكم الاتحاد والترقي في البلاد العربية وقد طالب حلها في البداية بالإصلاح ضمن الدولة العثمانية ولكن عندما لم تتم الاستجابة لتلك المطالب قامت الثورة العربية الكبرى سنة 1916م أيدها الكثير من رجال الفكر والإصلاح، وخلال الحرب العالمية الأولى فقدت الدولة العثمانية ما تبقى لها من ارض تحكمها في البلاد العربية (اليمن - الحجاز-العراق- الشام) ، وفي عام 1923م أعلن كمال أتاتورك الجمهورية التركية وسقطت الخلافة العثمانية سنة 1924م وبذلك فقد المسلمون لأول مرة مظلة الخلافة الإسلامية وتوزعت بلادهم على الدول الاستعمارية.²

¹ الننتشة شاكر ، رفيق ، المرجع السابق. ص125.

² صالح محسن ، محمد . المرجع السابق ، ص140.

خاتمة

وآخر ما نستنتج من هذه الدراسة المتعلقة بموقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية من 1897م-1924م، هو أن الدولة العثمانية التي ظهرت عام 1299م رفعت شعار الإسلام والخلافة الإسلامية، وساهمت في الدفاع عن العالم الإسلامي و تحض بالقبول والاحترام في أرجاء واسعة من العالم الإسلامي، إلا أن في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بدأت تظهر ملامح الضعف والتدهور رغم الإصلاحات التي ادخلها بعض السلاطين العثمانيين. حتى وصل الأمر إلى تشبيهها بالرجل المريض الذي يجب اقتسام تركته وهذا يجسد سياسة القوى الغربية في تمزيق الدولة العثمانية وتقسيمها والسيطرة على أقاليمها.

استغلت الحركة الصهيونية هذا الوضع لتجسيد أفكارها المتعلقة بإنشاء وطن لليهود في فلسطين.

في هذا السياق قام الزعيم الصهيوني هرتزل بزيارات للسلطان العثماني عبد الحميد الثاني مطالباً بالسماح لليهود باستيطان فلسطين إلا أنه فشل في كل زيارته له واستماتته، فقد رفض السلطان فكرته رغم كل الإغراءات التي قدمها له، وخاصة في ذلك الوقت الذي كانت تعيشه الدولة العثمانية من جراء الديون.

وآخر ما نستخلصه هو أن السلطان العثماني عبد الحميد كان يحاول أن يحل مشاكل أقاليم الدولة العثمانية ويصلحها، وقد حالت الديون التي كانت ترهق الدولة دون نجاح هذه الإصلاحات، ورغم الإغراءات المالية الصهيونية إلا أنه بقي متمسكاً بموقفه ضد إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.

ومع هذا الرفض الدائم لبناء وطن قومي في فلسطين من قبل السلطان عبد الحميد الثاني، تيقن الصهاينة من أنه يجب خلع السلطان لاستيطان فلسطين، وهذا بمساعدة جماعة الاتحاد والترقي في تحالفهم مع اليهود كان سبباً في سقوطه، فقد حدث انقلاب ضده سنة 1908م، وبعد عام من ذلك تم خلع وخلفه السلطان محمود رشاد، إلا أن هذا الأخير كان واجهة فقط فالحكم كان بيد جماعة الاتحاد والترقي التي كان يمثلها كمال أتاتورك الذي كان من الحاقدين على نظام السلطان وعلى الخلافة .

وفي نهاية نخلص أن الدولة العثمانية كانت واقفة حجر عثرة في وجه الأفكار الصهاينة المتعلقة بفلسطين، ومواقف السلطان عبد الحميد الثاني خير مثال على ذلك، وأن الصهاينة وصلوا الى ما وصلوا اليه الا بعد تحطيم الخلافة الاسلامية.

الملاحق

السلطان الرابع والثلاثون
السلطان عبد الحميد خان الثاني ابن السلطان عبد المجيد خان



آصاف حضرة عزتلو، يوسف بك. تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن
القاهرة: مكتبة مدبولي، 1995. ص 128.

تيدورو هرتزل



الصهيونية المرجع السابق.

حاييم وايزمن



حاييم وايزمن ارة. تمت الزيارة في 18-05-2016. على الساعة 20:40. متاحة على الانترنت على الرابط
الآتي: <https://ar.wikipedia.org/wiki>

موقف السلطان عبد الحميد من الهجرة اليهودية

موقف السلطان عبد الحميد الثاني من الهجرة اليهودية إلى فلسطين

إن لليهود نفوذاً في أوروبا أكثر من نفوذهم في الشرق ، لهذا فان دولاً أوروبية كثيرة أرادت التخلص من اليهود - العرق السامي - وأيدت هجرتهم إلى فلسطين . ولكنّ في دولتنا عدداً كبيراً من اليهود ، فاذا كنا نريد أن يستمر العنصر العربي الإسلامي (مسلمان عرب - Müslümen Arab) متفوقاً في فلسطين يجب أن لا نسمح بتهجير اليهود إليها . وإذا كان الأمر عكس ذلك وسمحنا لهم بالهجرة ، فانهم بفترة قصيرة يسيطرون على الحكم ، وتصبح فلسطين تحت سيطرتهم ، ونكون بذلك قد قضينا بأيدينا على عنصر ديننا بالموت الأكيد .

إن زعيم الصهيونية هرتزل لم يستطع اقناعي بأفكاره . وقد يرى : « أن حل المسألة اليهودية (Yahudi Meselesi) ستنتهي يوم يستطيع اليهودي قيادة محرائه بيده » . وربما كان هرتزل على حق بالنسبة لشعبه ، فانه يريد أرضاً لهم ، ولكن نسي أن الذكاء وحده ليس كافياً لحل جميع المشكلات .

إن الصهيونية لا تريد أراضٍ زراعية في فلسطين لممارسة الزراعة فحسب ، ولكنها تريد أن تقيم حكومة ، ويصبح لها ممثلون في الخارج . انني أعلم أطعمهم جيداً ، وانني أعرض هذه السفالة (Saffik) لأنهم يظنونني انني لا أعرف نواياهم أو سأقبل بمحاولاتهم . وليعلموا أن كل فرد في أمبراطوريتنا كم يكن لليهود من الكراهية طالما هذه نواياهم ، وأن الباب العالي ينظر إليهم مثل هذه النظرة . وانني أخبرهم أن عليهم أن يستبعدوا فكرة إنشاء دولة في فلسطين لأنني لا زلت أكبر أعدائهم .

القوانين التي أصدرها السلطان عبد الحميد الثاني.

تعريب بعض القرارات السلطانية التي أصدرها السلطان عبد الحميد الثاني
سنة ١٣٠٨ هـ الخاصة بالهجرة اليهودية إلى فلسطين^(١).

الفرمان الأول - ٢١ من ذي القعدة سنة ١٣٠٨ هـ .

لا يسمح بإجراء ينتج عنه قبول اللاجئين اليهود المطرودين من كل بلد
يترتب عليه إنشاء حكومة موسوية في القدس مستقبلاً . وبما أن هؤلاء
ليسوا من مواطني إمبراطوريتنا فيتحتم إرسالهم إلى أمريكا .

يرفض قبولهم وقبول غيرهم في البلاد بل يجب تهجيرهم إلى بلاد أمريكا
بوضعهم في السفن دون أي تأخير وعرض الموضوع علينا بعد اتخاذ قرار
خطير بشأن تفاصيله . لماذا نقبل في بلادنا من طردهم الأوروبيون المتمدون
وأخرجوهم من ديارهم ؟ لا محل لقبولهم ما دامت عندنا فتنة أرمنية .
فنتطلب إلى مقام الصدارة إتخاذ قرار عام في هذا الموضوع دون حاجة
لعرض الموضوعات فيما بعد على أحد .

الفرمان الثاني - ٢٨ من ذي القعدة سنة ١٣٠٨ هـ .

إلى اللجنة العسكرية السلطانية

بما أن قبول هؤلاء الموسويين ومنحهم الجنسية العثمانية وإسكانهم أضرار ،
وبما أن هذا التسامح تنتج منه مستقبلاً إقامة دولة موسوية ، فيتعين عليه
عدم قبولهم في البلاد ، وعلى اللجنة العسكرية أن تقدم على ضوء هذا
بعرض القرار سريعاً على مقام الصدارة .

حلاق ، حسان . المرجع السابق ، ص 350 .

كمال أتاتورك



مصطفى كمال أتاتورك .تمت الزيارة يوم 16-05-2016.على الساعة 20:33. متاحة على الرابط

الآتي:<https://ar.wikipedia.org/wiki/>

الملحق رقم: 07

فتوى خلع السلطان عبد الحميد الثاني

فتوى خلع السلطان عبد الحميد الثاني^(١)

في يوم الثلاثاء السابع والعشرين من شهر نيسان عام ١٩٠٩م اجتمع ٢٤٠ عضوا من مجلس الاعيان في جلسة مشتركة وقرر بالانفاق خلع السلطان عبدالحميد الثاني وكتب مسودة الفتوى الشيخ النائب حدي افندي المالي لكن امين الفتوى نوري افندي الذي دعي للاجتماع رفض هذه المسودة وهدد بالاستقالة من منصبه ان لم يمر تعديل عليها وايدته في التعديل عدد من اعضاءه من النواب فعدل القسم الاخير على ان يقرر مجلس البعثان عرض التنازل عن العرش أو خلمه .

واليكتم نص الفتوى ذات الوجهين الموقع من قبل شيخ الاسلام محمد ضياء الدين افندي ووافق عليها مجلس البعثان بالاجماع ..

«اذا قام امام المسلمين زيد فجعل دينه طي واخراج المسائل الشرعية المهمة من الكتب الشرعية وجع الكتب المذكورة والتبذير والاسراف من بيت المال والفاشية خلاف السوحدات الشرعية وقتل وحبس وتغريب الرعية بلا سبب شرعي وسائر الظالم الأخرى ثم قسم على الرجوع عن غيه ثم عاد فحدث وأصر على احدات فتنة ليخل بها وضع المسلمين كافة فورد من المسلمين من كافة الاقطار الاسلامية بال تكرار ما يشعر باعتبار زيد هذا مخلوعا فلوحظ ان في بقائه ضررا عظيما وفي زواله صلاحا فهل يجب على أهل الحل والعقد وأولياء الأمور أن يعرضوا على زيد المذكور التنازل عن الخلافة والسلطنة أو خلمه من قبلهم . الجواب: نعم يجب .

كتبه الفقير السيد محمد ضياء الدين عفا الله عنه . (٢)

التوقيع

شيخ الاسلام

محمد ضياء الدين افندي

بني مرجة، موفق. صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية . الكويت. دار مؤسسة صقر للطباعة ونشر والتوزيع ، 1984م. ص410.

خطاب عبد الحميد الثاني للشيخ محمود أبو الشامات

يا هو
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وبه نستعين

خطاب عبد الحميد الثاني للشيخ محمود أبو الشامات

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد رسول رب العالمين وعلى آله وصحبه
أجمعين الى يوم الدين .
أرفع عرضي هذه الى شيخ الطريقة العلية الشاذلية، الى مفيض الروح والحياة، الى شيخ أهل عصره الشيخ
محمود أفندي أبي الشامات، وأقبل يديه المباركين راجياً دعواته الصالحة .
بعد تقديم احترامي، أعرض أنني تلقيت كتابكم المؤرخ ٢٢ مارس في السنة الحالية (١) وجدت المولى
وشكرته انكم بصحة وسلامة دالتين .
سيدي، اني بتوفيق الله تعالى مداوم على قراءة الأوراد الشاذلية ليلاً ونهاراً، وأعرض النبي ما زلت محتاجاً
لدعواتكم القلبية بصورة دائمة .
بعد هذه المقدمة أعرض لرشادتكم، واني أمثالكم أصحاب السماحة والعقول السليمة المسألة المهمة الآتية
كاملة في ذمة التاريخ .
النبي لم أتخل عن الخلافة الاسلامية لبب ما، سوى أنني - بسبب المضايقة من رؤساء جمعية الاتحاد
المعروفة باسم «جون تورك» وتهديدهم - أضطرت وأجبرت على ترك الخلافة .
ان هؤلاء الاتحاديين قد أصروا عليّ بأن أصادق على تأسيس وطن قومي لليهود في الأرض المقدسة
(فلسطين)، ورغم إصرارهم فلم أقبل بصورة قطعية هذا التكليف .
وأخيراً وعدوا بتقديم (١٥٠) مائة وخمسين مليون ليرة انكليزية ذهباً . فرفضت هذا التكليف بصورة قطعية
ايضاً . وأجبتهم بهذا الجواب القطعي الآتي : (انكم لو دفعتم ملء الدنيا ذهباً - فضلاً عن (١٥٠) مائة
وخمسين مليون ليرة انكليزية ذهباً فلن أقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعي . لقد خدمت الملة الاسلامية والأمة
المحسنة، ما يزيد عن ثلاثين سنة، فلم أسود صحائف المسلمين آبائي وأجدادي والخلفاء العثمانيين . لهذا لن
أقبل بتكليفكم بوجه قطعي ايضاً) .
وبعد جوابي القطعي التفقوا على علمي، وأبلغوني أنهم سيدونني الى سالونيك فقبلت بهذا التكليف الأحمق .
هذا وجدت المولى وأحمده أنني لم أقبل بأن أتلخ الدولة العثمانية والعالم الاسلامي بهذا العار الأبيدي
الثاني عن تكليفهم باقامة دولة يهودية في الأراضي المقدسة (فلسطين) .
وقد كان ذلك ما كان . ولذا فاتني أكرر الحمد والتناء على الله المتعال . وأعتقد ان ما عرضته كاف في
هذا الموضوع الهام، وبه أختتم رسالتي هذه . أتم يدبكم المباركين وأرجو وأسترحم أن تفضلوا بقبول احترامي
وسلامي الى جميع الاخوان والأصدقاء .
با استاذي المعظم، لقد أطلت عليكم البحث، ولكن دفعني هذه الاطالة أن أحيط مساحتكم علماً،
وتحيط جماعتكم بذلك علماً .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

خادم المسلمين
عبد الحميد بن عبد المجيد

٢٢ ايلول ١٣٢٩ .

بني مرجة، موفق . المرجع السابق . ص 412 .

قائمة السليو غرافيه

القرآن الكريم

الآية 82(سورة المائدة).

الكتب باللغة العربية:

1. أصاف حضرة عزتلو، يوسف بك. تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن. القاهرة: مكتبة مدبولي، 1995.
2. أور خان محمد ، علي . السلطان عبد الحميد . إسطنبول: د.د.ن، 2008م.
3. باخريه ، محمد. الصهيونية بإيجاز. د.م.ن: د.د.ن، 2006م.
4. البرغوثي صالح ، عمر وطوطح، خليل. تاريخ فلسطين. بور سعيد الظاهر : مكتبة الثقافة الدينية ، 2001 م.
5. بني مرجة ، موفق. صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية . الكويت . دار مؤسسة صقر للطباعة ونشر والتوزيع ، 1984م.
6. التميمي عبد المالك ، خلف . الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي . الكويت : عالم المعرفة ، 1983.
7. تتي ، جاك. الاخطبوط الصهيوني وخيوط المؤامرة لابتلاع فلسطين. قدم من قبل عواض، هشام. القاهرة: دار الفضيلة، د.س.ن.
8. التويجري ، عبد العزيز بن عثمان. العالم الإسلامي والغرب التحديات والمستقبل. د.ب.ن: منشورات الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة سيكسو، 2007م.
9. جبارة ، تيسير . تاريخ فلسطين عمان : دار الشروق، 1998.
10. الجبوري صائب ، صالح . محنة فلسطين وأسرارها السياسية والعسكرية. بيروت :المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، 2014.
11. الجندي ، أنور. السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية. بيروت: دار ابن زيدون للطباع والنشر والتوزيع، د.س.ن.
12. الحارثي، إبراهيم. الصهيونية من بابل إلى بوش. د.ب.ن: دار البشير للثقافة والعلوم، د.س.ن.
13. حرب، محمد. مذكرات السلطان عبد الحميد . ط.3. دمشق: دار القلم، 1991م.

14. حلاق، حسان. موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية 1897م-1909م. ط2. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1999م.
15. حلمي، مصطفى: الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية. بيروت: دار الكتب العلمية، 2004.
16. الخالدي، روعي. الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م.
17. الخراشي، سليمان بن صالح. كيف سقطت الدولة العثمانية؟. الرياض: دار القاسم للنشر والتوزيع، 1420هـ.
18. دياب، محمود. الصهيونية العالمية والرد على الفكر الصهيوني المعاصر. د.ب.ن: مطبوعات الشعب، 2002م.
19. الزبيدي، مفيد. التاريخ العربي الحداثي والمعاصرة. عمان: دار اسامة للنشر والتوزيع، 2010م.
20. سرحان علي، محمد. اللوبي الصهيوني العالمي الحلف الاستعماري وقضية فلسطين. دمشق: د.د.ن، 2001م.
21. السعدون، صالح بن محمود. الاتحاد الانجلو يهودي للسيطرة على فلسطين 1299هـ-1340هـ-1882م-1922م. الأردن: دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، 2010م.
22. سليمان، محمود. السمات العامة للقرن 19 في طرابلس. د.ب.ن: د.د.ن، د.س.ن.
23. سوسة، احمد: أبحاث في اليهودية والصهيونية. الأردن: دار الأمل للنشر والتوزيع، 2003م.
24. شوفاني، الياس. الموجز في تاريخ فلسطين السياسي. بيروت: مؤسسات الدراسات الفلسطينية، 1996م.
25. صالح محسن، محمد. الطريق الى القدس. ط5. بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2012م.
26. صالح محسن، محمد. القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة. بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، د.س.ن.

27. عاوية ،محمد علي. فلسطين وجارتها أسباب. القاهرة :ونتائج مطبعة لجنة البيان العربي، 1954م.
28. عبد الهادي، جمال محمد مسعود. الطريق إلي بيت المقدس "القضية الفلسطينية". ج2. المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، د.س.ن.
29. عبد، نادية ياسين.الاتحاديون أواخر القرن 19 1908م.بغداد: مكتبة عدنان، 2014م.
30. عثمان،عثمان وقاسم، عبد الستار.دراسات فلسطينية. نابلس.جامعة النجاح الوطنية، 2009م.
31. العفاني ،سمير حسين.واقدها. ج1.مصر: مكتبة معاد بن جبل للنشر، 2001م.
32. العفاني، سمير حسين:واقدها. ج2. مصر: مكتبة معاد بن جبل للنشر، 2001م.
33. عماد،عبد الغني.الصهيونية وإشكالية بناء نموذج. د.ب.ن:د.د.ن.د.د.ن.د.س.ن.
34. غارودي،روجيه.فلسطين ارض الرسالات السماوية.تر.اتاسي، قصي و ميشيل،واكيم.دمشق:دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 2013م.
35. غباش، حسين. فلسطين حقوق الإنسان وحدود المنطق الصهيوني. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1987م .
36. قازان،نزار. سلاطين بني عثمان بين قتال الإخوة وفتنة الإنكشارية.بيروت:دار الفكر اللبناني، 1996م.
37. كاز،وليم.اليهود وراء كل جريمة. شرح وتعليق.الطفاح،خير الله. بيروت:ط2، 1982م.
38. الكيلاني، عبد الوهاب.تاريخ فلسطين الحديث.بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1990م.
39. مانتران، روبير. تاريخ الدولة العثمانية.تر.السباعي، بشير.ج2.القاهرة:دار الفكر للدراسات والنشر، 1992م.
40. المحجوبي،علي.العالم العربي الحديث والمعاصر.صفاقس تونس:دار محمد علي للنشر، 2009م.
41. محمود،أمين عبد الله.مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية ح.ع.1.الكويت:عالم المعرفة، 1984م.

42. النتشة شاكور، رفيق: عبد الحميد الثاني وفلسطين. بيروت: ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1999م.
43. النجار، حسين فوزي. ارض الميعاد. القاهرة: دار المعارف، 1985م.
44. نصيرات، فدوى: السلطان عبد الحميد الثاني ودوره في تسهيل السيطرة الصهيونية فلسطين 1876-1909م، د.ب.ن. د.د.ن. د.س.ن.
45. النعيمي، احمد. تركيا بين الموروث الإسلامي والاتجاه العلماني. السودان: دار الجنان للنشر والتوزيع، 2011م.
46. الهزايمة عوض، محمد. حاضر العالم الإسلامي وقضاياها السياسية المعاصرة. د.ب.ن. دار الحامد للنشر والتوزيع، 2009م.
47. ياغي، إسماعيل احمد. الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية. الرياض: دار المريخ للنشر، د.س.ن.

المذكرات:

1. تايه فرسان إبراهيم، صالح. القضية الفلسطينية في فكر حزب البعث العربي الاشتراكي. رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير: تخصص في الدراسات العربية المعاصرة: جامعة القدس، 2011م.
2. أبو جلهوم عبد القادر علي، سامي. تاريخ الحركة التصحيحية 1925م-1948م. رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير: في التاريخ الحديث والمعاصر: جامعة الإسلامية بغزة كلية الآداب قسم التاريخ والآثار، 2011م.
3. الشيخ خليل، نهاد محمد سعدي. دور بريطانيا في بلورة المشروع الصهيوني 1656 - 1917م. مذكرة مكملة للحصول على شهادة الماجستير: في التاريخ الحديث والمعاصر: جامعة الإسلامية كلية الآداب قسم التاريخ والآثار، 2003م.
4. القطبي أحمد، أريج. فلسطين في مجلة المنار. قدم هذا البحث لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير: في التاريخ: جامعة الإسلامية غزة كلية الآداب قسم التاريخ، 2015م.

5. مهاني أكرم فضل، علي. العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين 1918م-1936م. الرسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير: في التاريخ: الجامعة الإسلامية بغزة كلية الآداب قسم التاريخ والآثار، 2010م.

المجلات والدوريات:

1. الجبوري محي طالب، هيثم والجبوري حسن عبد، زينب. "آثر حركة الإصلاح العثماني في تطور الحركة الفكرية في الوطن العربي في العهد العثماني". مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية .م.23؛ ع3. بابل: جامعة بابل، 2015م.

2. جرار مروان، فريد. "جهود البارون اليهودي موريس دي هيرش في تخفيف معاناة اليهود في شرق أوروبا وروسيا". مجلة الجامعة الإسلامية .م.17؛ ع1. القدس: جامعة القدس المفتوحة، 2009م.

3. شيحة، ميشيل. "جذور الفكر الصهيوني وسياسة التمييز العنصري في إسرائيل". مجلة جامعة دمشق .م.19؛ ع2. دمشق: د.د.ن، 2003م.

4. الصمادي، خليل. "مدارس الاليانس ومخططها الصهيوني". مجلة فلسطين شهرية .ع49؛ دمشق: د.د.ن، 2011م.

5. الصويان، احمد بن عبد الرحمان. "العالم الإسلامي تحديات الواقع واستراتيجيات المستقبل". مجلة البيان . اصدار 3؛ دمشق: د.د.ن، 2006.

6. محمود عبد الواحد، محمود وعدنان احمد، مواهب. "موقف السلطان عبد الحميد الثاني من الحركة الصهيونية ثوابت مبدئية في عصر الضعف المؤسسات الدولة العثمانية". مجلة جامعة تكريت للعلوم .م.18؛ ع8. تكريت: د.د.ن، 2011م.

المعجم والموسوعات:

1. زقزوق حمدي، محمد. الموسوعة الإسلامية العامة. القاهرة: المجلس الأعلى لشؤون الإسلامية، 2003م.

2. الزيدي، مفيد. موسوعة التاريخ الإسلامي (العصر العثماني). الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2009.

الكتب باللغة الأجنبية:

1. Chain simons, "A Historical survey of Proposals to Transfer Arabs from Palestine 1895-1947", Gengiskhan Publishers ,2004.

المواقع الالكترونية:

1. الحربي.موسى بن ذاكر.مصطفى كمال وإلغاء الخلافة.تمت الزيارة يوم10- 04 - 2016.على ساعة 10:47.متاحة على الانترنت على الرابط الآتي:
<https://saaid.net/arabic/199.htm>
- 2.حسون،أكرم .الكونغرس الصهيوني (المؤتمر الصهيوني)، تمت الزيارة 11-04-2016.على ساعة 11:50، متاحة على الانترنت على الرابط الآتي :
<https://www.madarenter.org>
- 3.ماضي، عبد الفتاح .الصهيونية والتحالف مع الغرب.تمت الزيارة يوم 23-04-2016م. على الساعة 22:51. متاحة الانترنت على الرابط الآتي :-2-1-287-
<http://www.abdelfattahmady.net./opinion-articles/mise/287-1-2-2000.html>.
4. مركز الغدير لدعم المؤتمرات .تاريخ المؤتمرات الصهيونية.تمت الزيارة يوم 11-04-2016.على ساعة 13:58.متاحة على الانترنت على الرابط الاتي:
<http://www.siiroline.org./alabwab/motamrat/003html>
- 5.التباعي،جواد.الحركة الصهيونية.تمت الزيارة يوم 24-02-2016م.على الساعة14:10.متاحة على الانترنت على الرابط الآتي:
<http://www.ahewar.org/debat/show.art?aid:221134>
6. ملكي، ليونار.صعود حزب تركيا الفتاة .تمت الزيارة يوم 10-04-2016م على الساعة 10:27، متاحة على الرابط الآتي : ar : long
<http://www.leonardmelki.org./site/>

7. السبتين، راجح. الحركة الصهيونية. تمت الزيارة يوم 21-04-2016م على الساعة 18:44. متاحة على الانترنت على الرابط الآتي:
[http://www.alweehdat.net./vb/showthread.ph?t:45908.](http://www.alweehdat.net./vb/showthread.ph?t:45908)
8. قريشي، عمر بن عبد العزيز. الصهيونية. تمت الزيارة يوم 23-04-2016 على الساعة 11:08. متاحة على الانترنت على الرابط الآتي:
[http://www.aluah.net./0/62163/IXZZ46Syponj.](http://www.aluah.net./0/62163/IXZZ46Syponj)
9. الصهيونية. تمت الزيارة يوم 23-04-2016. على الساعة 11:00. متاحة على الانترنت على الرابط الآتي:
<http://www.marfa.org./index.php?titel:oldid:1476909>
10. الحركة الصهيونية. تمت الزيارة يوم 23-04-2016م. على ساعة 11:03. متاحة على الانترنت على الرابط الآتي:
<http://www.bakerbubake.info./index.php?action:show.pageid:253>
11. الصهيونية. تمت الزيارة في 24-04-2016. على ساعة 22:43. متاحة على الرابط الآتي:
<http://ar.wikipedia.org/w iki/>
12. تاريخ صهيونية وقيام دولة إسرائيل. تمت الزيارة يوم 26-04-2016م. متاحة على الانترنت على الساعة 11:28 الرابط الآتي
<https://2bac.30loum.org./t12topic>
13. سيف الدولة، محمد. المؤتمرات الصهيونية. تمت الزيارة يوم 26-04-2016م. على الساعة 10:12 متاحة على الرابط الآتي:
[http://www.thaqafa.org./site/pages/details.aspx?itemid:5846.vxwhmltiu x.](http://www.thaqafa.org./site/pages/details.aspx?itemid:5846.vxwhmltiu x)
14. مصطفى كمال اتاتورك. تمت الزيارة يوم 16-05-2016. على الساعة 20:33. متاحة على الرابط الآتي:
<https://ar.wikipedia.org/wiki>
15. حاييم وايزمن. تمت الزيارة يوم 18-05-2016. على الساعة 20:40. متاحة على الانترنت على الرابط الآتي:
<https://ar.wikipedia.org/wiki>

فهرس الموضوعات

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
/	بسملة
/	الآية قرآنية
/	الشكر والعرفان
/	الإهداء
5-2	مقدمة
13-7	مدخل عام حول أوضاع الدولة العثمانية أواخر القرن 19 وبداية القرن 20
39-15	الفصل الأول: التطور التاريخي للحركة الصهيونية
28-15	المبحث الأول: جذور الحركة الصهيونية
19-15	المطلب الأول: مفهوم الحركة الصهيونية
25-20	المطلب الثاني: نشأة الحركة الصهيونية
28-26	المطلب الثالث: أهداف الحركة الصهيونية
39-29	المبحث الثالث: نشاط الحركة الصهيونية
33-29	المطلب الأول: جهود الصهاينة قبل 1897م
39-34	المطلب الثاني: أعمال الصهاينة 1897م-1908م
66-40	الفصل الثاني: تطور موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية
49-40	المبحث الأول: موقف الدولة العثمانية من الهجرة اليهودية الي فلسطين
44-40	المطلب الأول: موقف الدولة العثمانية من الهجرة اليهودية من 1868م-1881م
49-45	المطلب الثاني: موقف الدولة العثمانية من الهجرة اليهودية من 1882م-1896م

فهرس المحتويات

66-50	المبحث الثاني: رد فعل الدولة العثمانية على الأعمال الصهيونية
55-50	المطلب الأول: موقف الدولة العثمانية من مؤتمرات الصهيونية 1897م-1909م
62-56	المطلب الثاني: موقف الدولة العثمانية بعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني وظهور الاتحاديين
66-63	المطلب الثالث: موقف تركيا من الحركة الصهيونية
69-68	خاتمة
78-71	قائمة الملاحق
86-80	قائمة الببليوغرافية
89-88	فهرس الموضوعات